M/909. 190
13/162

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريـــخ والآثار

التخصص: تاريخ عام

مذكـرة مقدمـــة لنيـل شهادة الماستر في التاريـــخ العـام بعنـوان:

المذهب الشيعي في المغرب الإسلامي خلال القرنين (2 هـ - 5 هـ)/(8م-11م)

إعداد الطالبة :

شوابي بية

إشراف الأستاذ :

د.خالدي مسعود

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
كمال بلمارس	أستاذ محاضر	رئيسا	جامعة 08 ماي 45 قالمة
مسعود خالدي	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 45 قالمة
بلقاسم مرزوقي	أستاذ مساعد	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 45 قالمة

السنة الجامعية: 1434/1433هـ

2013/2012 م

بسم الله الرحمن الرحيم

تشكرات

الشكر الجزيل و الحمد الكثير لله العلي القدير الذي وفقني وأعانني على إتمام هذا العمل .

أتقدم بأسمى عبارات الشكر و الامتنان و آيات الولاء والعرفان إلى الأهل و الأقارب أمي أبي إخوتي كبيرا وصغيرا ،والأساتذة الكرام ، و الأستاذ المشرف "خالدي مسعود" على تعبه المضني و نصائحه القيمة التي تبعني بها، و كان سندا في مشواري هذا مع تمنياتي له بمزيد من الارتقاء و العلو في سلم العلم ، كما يسعدني أن أتقدم بكلمة شكر متواضعة لأهل الفضل الذين قدموا لي العون

و لا أنسى كل من علمني حرفا من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي.

"بيه"

كـان المشـرق الإسـلامي ولا يـزال مهـد كـل الحضـارات والـديانات منهـا المسـيحية واليهوديـة ، وكـان أخـر هذه الديانات هو دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والذي تجسد في الإسلام كرسالة وعقيـدة وشـريعة، وأخـرج الأمـة العربيـة مـن الجهـل والضـلالات والخرافـات التـي كانـت تعـيش فـي كنفهـا، وتوحـد مـن جرائـه المغـرب مـع المشـرق فـي سـابقة لـم يحـدث لهـا مثيـل، وباعتبـار أن المشـرق مقـر جـل الـديانات فإنـه بطبيعـة الحـال فهـو خليـط مـن الأجنـاس البشـرية المختلفـة مـنهم الفـرس و اليهود.

وكـان هـؤلاء مـن أشـد النـاقمين علـى الإسـلام بعـد أن دحـر ديانـاتهم، فاسـتطاعوا أن يتسـللوا إلـى عقـول وقلـوب المسـلمين لهشاشـة إيمـانهم، فأضـافوا للإسـلام مـا لـيس منـه فبـدأت تظهـر الفـرق الضـالة فرقـة تلـوى الأخـرى مدعيـة انتسـابها للإسـلام، فشـتت بـذلك هـذا الـدين بـين العديـد مـن الفـرق وكـل فرقـة تـدعوا لنفسها على حساب الأخرى.

ومـن بـين هاتـه الفـرق الشـيعة: والـذين حصـروا أفكـارهم وعقيـدتهم فـي محبـة علـي بـن أبـي طالـب، والمطالبـة بحـق آل البيـت فـي الخلافـة التـي يـرون أنهـا سـلبت مـنهم وآلـت لغيـرهم ظلمـا، فتعرضوا من جراء هذا للاضطهاد من قبل الأمويين والعباسيين، في المشرق.

وباعتبـار أن المغـرب كمـا ذكرنـا سـابقا هـو امتـداد وجـزء مـن المشـرق، فانتقلـت بـذلك الشـيعة إلـى أرض المغـرب العربـي ونقلـت معهـا الصـراع الـدائم مـع الخلافتـين، وقـد اسـتطاعت كغيرهـا مـن المـذاهب الأخـرى مـن المعتزلـة والخـوارج والسـنة، مـن الاسـتقرار والاسـتيطان فقـد اسـتطاع كـل مـن المـذهب الزيـدي والإسـماعيلي أن يؤسسـوا بـذلك كيـان سياسـي لهـم والمتمثـل فـي الدولـة الإدريسـية والفاطميـة، وذلـك بفضـل الـدعاة الـذين مهـدوا الأرضـية لتكـون جاهزة عنـد قـدوم الأئمـة ، وإلـى جانـب هـذا بـرز الـدعم المغـاربي القبـائلي فـي احتضـان الـدعوة والعمـل بهـا هـذا فـي البدايـة، ليبـرز فيمـا بعـد دور الدولـة فـي نشـر تعـاليم المـذهب بـين النـاس وهنـا تنفـرد كـل دولـة فـي أسـلوب وطريقـة النشـر وعلاقتها مع المذاهب الأخرى.

وانطلاقـا مـن هـذا كـان موضـوع دراسـتي والـذي تنحصـر فترتـه الزمنيـة مـن القـرن 2هـ إلـى غاية القرن 5هـ.

وأهميـة البحـث تكمـن فـي طبيعـة الموضـوع فـي حـد ذاتـه لأنـه يتحـدث عـن الشـيعة بـالمغرب كمـذهب لـه أفكـار ومبـادئ عمـل علـى نشـرها أكثـر ليتجسـد فـي الأخيـر فـي الدولـة الإدريسـية والدولـة الفاطميـة وهـذا الجانـب مـن التـاريخ لـم يعنـى بالدراسـة الكافيـة مـن قبـل المـؤرخين وهـذا مـا دفعنـى للخوض في غماره.

وقـد خرجـت مـن هـذا الموضـوع بإشـكالية تواجـد المـذهب الزيـدي والإسـماعيلي بـالمغرب العربـي، تضـم التسـاؤلات التاليـة: كيـف نفـذت الشـيعة الزيديـة والإسـماعيلية إلـى المغـرب العربـي الإسـلامي؟ومن هـم المسـؤولون عـن ذلـك؟ ومـا هـو دور المغاربـة كـأفراد وقبائـل فـي تقبـل الـدعوة ونشـرها فـي نفـس الوقـت؟ ومـاذا أضـاف قيـام الدولـة الإدريسـية والإسـماعيلية لـذلك؟ وهـل كـان هنـاك رد فعل إزاء هذا المذهب ؟ وفيما تمثل؟

أمـا دوافـع اختيـاري لهـذا الموضـوع كبحـث يـدرس فيـه فيرجـع ذلـك إلـى بعـض العوامـل والأسباب منها:

- رغبتي في التطلع على حقيقة هذا المذهب من خلال معرفة أهم عقائده ومبادئه.
- محاولـة إبـراز هـذه الفتـرة الزمنيـة التاريخيـة المتعلقـة بمـاض شـعبنا المغربـي وعيشـهم فـي إطـار مـذهب جديـد و مغـاير لمختلـف المـذاهب السـابقة ، وبالتـالي معرفـة علاقـة الشـيعة الزيديـة والإسماعيلية مع المغاربة وكيف تأقلموا مع هذا الوضع الجديد.

وقـد اعتمـدت فـي معالجـة بعـض النصـوص التاريخيـة علـى المـنهج التحليلـي فـي اسـتنباط الأفكـار وشـرحها، والمـنهج الوصـفي السـردي فـي روايـة الأحـداث، وقـد تخللهـا فـي بعـض الأحيـان المـنهج المقارن وذالك للضرورة.

وجملـة مـا تحصـلت عليـه مـن المـادة العلميـة المتاحـة فـإني وظفتهـا فـي شـكل مقدمـة و ثلاثـة فصـول وخاتمة.

والفصـل الأول تحـت عنـوان الشـيعة مـن المشـرق إلـى المغـرب وهـو عبـارة عـن تعريـف شـامل وكامـل عـن المـذهب الشـيعي: مـن حيـث هـو كمصـطلح وكيفيـة نشـوئه وأهـم مبادئـه وأفكـاره وتطـوره بالمشـرق وانتقاله إلى المغرب العربي.

أمـا الفصـل الثـاني فتناولـت فيـه المـذهب الزيـدي بـالمغرب العربـي ، وتطرقـت فيـه إلـى التعريـف بالزيديـة كمـذهب لـه مبـادئ وأفكـار، وأهـم دعـاة الزيديـة بـالمغرب، وعلاقـة الزيديـة بالمعتزلـة وقيـام دولة الأدارسة وعلاقتها بهذا المذهب الزيدي.

أمـا الفصـل الثالـث عالجـت فيـه الشـيعية الإسـماعيلية بـالمغرب تناولـت مـن خلالـه التعريـف بالمـذهب وأهـم عقائـده وفيم بعد تطرقـت إلـى ذكـر الـدعاة الـذين حملـوا علـى عـاتقهم مسـؤولية التعريـف بالمـذهب ونشـره فـي أكبـر قـدر ممكـن مـن المغـرب العربـي، لأصـل إلـى قيـام الدولـة الفاطميـة الإسـماعيلية والـدور الـذي لعبتـه فـي نشـر تعـاليم هـذا المـذهب، وكـان آخـر شـيء فـي هـذا الفصـل هـو علاقة الدولة الفاطمية الإسماعيلية بالمذاهب الأخرى.

فكانت الخاتمة عبارة عن مجموعة من النتائج المتوصل إليها من خلال ما تم تقديمه.

معتمدة في كل هذا على جملة من المصادر والمراجع كان أبرزها:

أولا: المصادر

1- كتب التاريخ العام:

- ابـن خلـدون عبـد الـرحمن وكتابـه العبـر وديـوان المبتـدأ والخبـر فـي أيـام العجـم والعـرب والبربـر ومـن عاصـرهم مـن ذوي السـلطان الأكبـر، و خاصـة المجلـد الرابـع فقـد اعتمـدت عليـه بدرجـة كبيـرة فيمـا يخص الدعاة سواء دعاة الزيدية أو الإسماعيلية.
- وابـن أبـي دينـار وكتابـه المؤنس فـي أخبـار إفريقيـة وتـونس والـذي رجعـت إليـه فيمـا يتعلـق بالمرحلـة التأسيسية لكلتا الدولتين الإدريسية والفاطمية.
- السـلاوي وكتابـه الاستقصـاء الجـزء الأول فقـد أفـادني كثيـرا فـيم يخـص قيـام دولـة الأدارسـة والتعريف بأهم أمرائها.

2- كتب الفرق:

- الشهرسـتاني وكتابـه الملـل والنحـل الجـزء الأول والبغـدادي وكتابـه الفـرق بـين الفـرق وبيـان الفرقـة الناجية منهم، ومنهما استنبط أهم عقائد الشيعة وفرقها.

3- كتب المذهب:

القاضـي النعمـان وكتابـه افتتـاح الـدعوة أخـذت منـه الـدعاة الأوائـل للمـذهب الإسـماعيلي فـي المغـرب العربي.

4- كتب الجغرافيا والرحلة:

- كتـاب المغـرب فـي ذكـر أفريقيـة والمغـرب للبكـري و كتـاب معجـم البلـدان لـياقوت الحمـوي بمختلـف أجزائه وذالك للتعريف بأهم الأماكن.

ثانيا: المراجع

- الإمـام محمـد أبـو زهـرة وكتابـه المـذاهب الإسـلامية فـي السياسـة والعقائـد وتـاريخ المـذاهب الفقهيـة، وقد ساعدني هذا المرجع في التعريف بالشيعة ككل وبالشيعة الزيدية خاصة وبأهم أئمتها.
- محمد جمال الدين سرور وكتابه تاريخ الدولة الفاطمية، أهمني في جانب نشأة الدولة الفاطمية.
- محمـود إسـماعيل وكتابـه الدولـة الإدريسـية حقـائق جديـدة، فقـد اعتمـدت بدرجـة كبيـرة عليـه فيمـا يخص بالتحديد قيام دولة الأدارسة وعلاقتها بالمذهب الزيدي والمعتزلي.
- موسـى لقبـال ومؤلفـه دور كتامـة فـي الخلافـة الفاطميـة. اسـتفدت منـه فـي التعريـف بقبيلـة كتامـة والدور الذي لعبته في احتضان الدعوة الإسماعيلية والصراع مع المذاهب الأخرى.
- مـانع بـن حمـاد الجهنـي وموسـوعته الميسـرة فـي الأديـان والمـذاهب والأحـزاب المعاصـرة الجـزء الأول واستخلصت منها أهم العقائد المبادئ المتعلقة بالمذهب الزيدي والإسماعيلي.

أمـا فيمـا يخـص الصـعوبات التـي واجهتنـي فـي بحثـي هـذا وجـدتها فـي الفصـل الثـاني وبـالأخص، علاقـة دولـة الأدارسـة بالزيديـة فهاتـه العلاقـة لـم تكـن واضـحة نوعـا مـا ولـم تكـن بالشـيء السـهل ففـي كـل كتـاب أجـد كـلام منـاقض لـلأول وهـذا أثـر علـى النوعيـة والكميـة مـن المعلومـات. وصادفتني مشكلة ضيق الوقت وطبيعة الموضوع في حد ذاته.

الـفـصل الأول

المبحث الأول: التعريف والنشأة

1/ تعريف الشيعة:

لغة: الشيعة هم أتباع الرجل و أنصاره، الذين اجتمعوا على أمر معين فيكنون بذلك مخالفين لغيرهم، إلا أنهم لا يتفقون تمام الاتفاق.

وقد ورد لفظ الشيعة في العديد من آيات القران الكريم حيث قال الله تعالى: "**وإن من شيعته لإبراهيم**". الصافات /83.

وقال أيضا:« **هذا من شيعته وهذا من عدوه**». القصص/15

وقال أيضا:«**ثم لننزعنا من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا**». مريم /69

التشيع: يقال تشيع القوم صاروا شيعا و يقال تشيع الرجل إذا ادعى دعوة الشيعة [1]، وهو الاعتقاد بآراء وأفكار معينة [2]

اصطلاحا: تعددت واختلفت التعاريف عند المؤرخين فكانت كالتالي على لسان أبرزهم:

الشهرستاني: " الشيعة الذين شايعوا عليا "رضي الله عنه" على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جليا وإما خفيا واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده[3].

---

(1)- ابن منظور: لسان العرب، باب الشين، مادة شاع، جزء 25، دار المعارف، القاهرة، ص 2377.
(2)-أحمد الوائلي: هوية التشيع، سلسلة الكتب العقائدية (37)، إعداد مراكز الأبحاث العقائدية، ص 11.
(3)- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي أحمد الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق علي أمين مهنا وعلي حسن فاعور، ج1، دار المعرفة ،بيروت، لبنان،1993، ص169 .

ابن حزم: "ومن وافق الشيعة في أن عليا عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي، وإن خالفهم فما عدا ذلك فيما اختلف فيه المسلمون فإن خالفهم فيما ذكرنا ليس شيعيا"[1].

قال النبوختي: " قالوا الفرق الشيعية، وهي فرقة على بن أبي طالب عليه السلام المسمون بشيعة علي في زمان النبي صلى الله عليه وسلم، بعده معرفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته منهم المقداد بن الأسود وسليمان الفارسي...وعمار بن ياسر، وغيرهم من وافقت مودته مودة علي عليه السلام وهم من أول من تشيع من هذه الأمة، لأن التشيع قديم فكانت هناك شيعة نوح وشيعة إبراهيم وشيعة موسى وشيعة عيسى الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين' [2].

وتعريف الشيعة مرتبط أساسا بشأن نشأتهم ومراحل التطور العقدي لهم، فالتشيع في الصدر الأول غير التشيع فيما بعد، ففي الصدر الأول لا يسم شيعيا إلا من قدم علي على عثمان رضي الله عنهما، وبعده أصبح يطلق على من يرفض أبو بكر وعمر لذا سمت الشيعة بالرافضة[3].

---

(1)- ابو أحمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري: الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق د.محمد إبراهيم نصر، د.عبد الرحمن عمرة، ج2، دار الجيل بيروت. لبنان،ط2، 1416ه، ص 270.

(2)- الحسن بن موسى النبوختي و سعد بن عبد الله القمي: فرق الشيعة، تحقيق د.عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 1412ه/1992، ص29.

(3)- ناصر بن عبد الله بن علي القفاري: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ج1، دار طيبة لنشر والتوزيع،الرياض السعودية، ط2، 1413 هـ، ص126 .

2/ نشأة التشيع:

التشيع مر بعدة مراحل إلى أن استقر كمذهب أسس لدول، ولكن قبل هذا حدث بشأن نشأته اختلافات بين المؤرخين.

فهناك من يرى أن التشيع في البداية كان روحي تجسد في محبة الرسول صلى الله عاره من قبل المسلمين [1]. وفريق أخر وهم الشيعة نفسهم يرون أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي غرس بذرة التشيع، لعلي بن أبي طالب وأن هناك بعض الصحابة الذين تشيعوا لعلي ووالوه في زمنه. وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، أبقى هؤلاء الصحابة لولائهم لعلي في اجتماع سقيفة بني ساعدة بشأن اختيار خليفة للمسلمين، وكان من بينهم المقداد بن الأسود وأبا ذر الغفاري وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر [2]

وبدت معالمه واضحة الهدف والغاية وتبلورت على شكل أفكار ومبادئ، في أواخر عصر عثمان بن عفان عن طريق عبد الله بن سبا يهودي الأصل الذي ترأس مجموعة ممن دخلوا في الإسلام ظاهرا واضمر الكفر باطنا. فأخذوا يشعون السوء عن ذي النورين ويذكرون علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالخير. وابن سبأ هذا هو صاحب أفكار التشيع وعمل على نشرها وإشاعتها بين الناس[3] وفي هذه الفترة جاء مصطلح الشيعي للذي في صف على والذي في صف عثمان عثماني [4]

ونمى وترعرع في عهد علي رضي الله عنه وقيل إذا اجتمع بالناس تأثروا به وأعجبوا بمواهبه وقوة علمه ودينه وورعه، ولذلك استغل الدعاة هذا الإعجاب وأخذوا ينشرون آرائهم فيه وهناك من رأى فيه رأي المعتدلة وهناك من رأى فيه رأي المغالية[5].

---

(1)- أحمد الوائلي: المرجع السابق، ص 14.
(2)- عمر الفرماوي: الخلاف بين السنة والشيعة، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط 1، 2005 ، ص ص 24،23.
(3)- محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر ، ص30.
(4)- ناصر بن عبد الله بن علي القفاري: المرجع السابق، ج1، ص 126.
(5)- محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص 29.

العراق مقاما للشيعة، ويرجع ذلك إلى أن علي كان مقر خلافته العراق أين التف به الناس لما رأوا فيه ولم يعلنوا ولائهم للأمويين قط. بالإضافة إلى ذلك فإن العراق كانت ملتقى الحضارات القديمة ففيه علوم الفرس والهنود والفلسفات القديمة، فكان العراق منبت أكثر الفرق الإسلامية وخصوصا ما يتصل فيها بالفلسفة، ولذلك امتزجت بالشيعة آراء فلسفية كثيرة تتلائم مع بيئة العراق الفكرية [1]

المبحث الثاني: فـــرق الشيعـــة

لقد اختلفت الشيعة فيما بينها فتعددت فرقها بتعدد أئمتها وهذا واجهت صعوبة في إحصائها، واعتبارا لهذا فإني اعتمدت على **الشهرستاني** وكتابه **الملل والنحل في معرفة أهم فرق الشيعة** ولأن جل المؤرخين يعتمدون عليه بالتعريف بالشيعة وفرقها، فقد قسمها إلى خمسة فرق وهي: ***كسانية، زيدية، إمامية، غلاة وإسماعيلية*** وكل فرقة تشعبت إلى فرق، فبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال[2] وبعضهم إلى السنة وبعضهم إلى التشبيه [3] [4].

1. الكسانية:

وهم أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقيل تتلمذ للسيد محمد بن الحنفية يعتقدون فيه اعتقاد قوة جده ودرجته من إحاطته بالعلوم كلها واقتباسه من السيدين الأسرار من علم التأويل والباطن...» [5].

---

[1]- محمد أبو زهرة،المرجع السابق، ص 33.

[2]- الاعتزال: ويقصد بها المعتزلة، ويرجع أصل هذا المصطلح عندما دخل رجل على الحسن البصري وتلميذه واصل بن عطاء في المسجد وسأل هذا الرجل الحسن البصري في مرتكب الكبيرة فأجابه واصل بن عطاء قال: أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا ولا كافر مطلقا، ثم قام واعتزل في مكان بالمسجد يفكر بما قاله فقال الحسن اعتزل من واصل، ومنذ ذلك الوقت هو وأصحابه يسمون المعتزلة (أنظر أبو عبد الله عامر عبد الله فالح: معجم ألفاظ العقيدة، تقديم عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين ، حرف الميم، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 1417 هـ/1997م، ص377)

[3]- التشبيه: وهو وصف الله عزّ وجل وتمثيله، فيزعمون أن الله يبكي وأنه يحزن ويتعب ويستريح، وأنه فقير وهم الأغنياء (أنظر عبد الله القصيمي: الصراع بين الإسلام والوثنية، ج1، القاهرة، مصر،ط2، 1402 هـ/1982م، ص515)

[4]- الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص170.

[5]- المصدر نفسه، ص 170.

وتنقسم الكيسانية إلى أربعة فرق : المختارية، الهاشمية، البيانية، الرزامية.

أ. **المختارية:** أصحاب مختار بن أبي عبيد الثقفي كان خارجيا ثم صار شيعيا وكيسانيا. وقد قال بإمامه محمد بن الحنيفة ومن مذهبه جواز البداء (ادعاء علم ما يحدث من الأحوال عن طريق الوحي أو برسالة من الإمام فكان إذا وعد شخص ما شخص آخر بحدوث شيء فإن وافق ما قال جعله دليل صدقه ودعواه وإن لم يوافق ما قال: « فيقول بدى لربكم»).

ب. **الهاشمية:** أتباع أبي هاشم بن هاشم بن محمد بن الحنفية، ومحمد بن الحنفية ومن بين أقوالهم *«لكل ظاهر باطن ولكل تأويل تنزيل»*.

ج. **البيانية:** أباع بيان بن سمعان التميمي، قالوا بانتقال الإمامة من أبي هاشم إليه[1] وقالوا بدوران روح الإله في الأنبياء والأئمة حتى انتهت إلى علي ثم إلى محمد بن الحنفية ثم ابنه الهاشم ثم في بيان بن سمعان، وادعاء هذا الأخير الألوهية.

د. **الرزامية:** أتباع رازم بن رزم ساقوا الإمامة من علي ثم إلى ابنه محمد ثم ابنه هاشم ثم منه إلى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم ساقوها إلى محمد بن علي إلى أخيه عبد الله بن السفاح، ثم زعموا أن الإمامة بعد السفاح صارت إلى أبي مسلم الخرساني وفرقة منهم أمروا بقتله، وفرقة منهم قالوا بروح الإله فيه. [2]

2. الزيدية:

أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، من مبادئهم أن كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة أن يكون إماما واجب الطاعة سواء من أولاد الحسن أو الحسين.

---

(1)- الشهرستاني:المصدر السابق، ص ص 171، 176.

(2)- أبو منصور عبد القاهر محمد البغدادي: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشيت، مكتبة ابن سيناء، القاهرة، مصر،ص226.

وجواز خروج إمامين في قطرين مختلفين وفي آن واحد إذا توفرت فيه هذه الخصال وتنقسم الزيدية حسب الشهرستاني والبغدادي إلى ثلاثة: الجارودية، السليمانية والبترية.

أ. **الجارودية:** أتباع أبو جارود زياد بن أبي زياد، اعتبروا أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نص على علي بن أبي طالب بالوصف دون التسمية وهو الإمام بعده[1].

ب. **السليمانية أو الجريرية:** أتباع سليمان بن جرير، قال: أن الإمامة شورى تنعقد بعقد رجلين من خيار الأمة وأجازوا إمامة المفضول وأثبت إمامة أبي بكر وعمر وزعمهم أن الأمة تركت الأصلح في البيعة لان علي كان أولى بها، ويكفرون عثمان بن عفان.

ج. **البترية:** أتباع رجلين أحدهما الحسن بن صالح بن حي الكوفي والأخر كثير النوى الملقب بالأبتر(169هـ-784هـ). وقولهم كقول السليمانية، غير أنهم توقفوا في عثمان ولم يقدموا على مدحه ولا ذمه. وهم أحسن حالا من أصحاب سليمان بن جرير[2].

3- الإمامية: وهم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم، نصا ظاهرا وتعينا صادقا من غير تعريض بالنص بإشارة إليه بالعين. وقالوا ما كان في الدين والإسلام أهم أمر من تعين الإمام حتى مفارقة الدنيا.

وهؤلاء لم يثبتوا في تعين الأئمة بعد الحسن والحسين وعلي بن الحسين رضي الله عنهم، بل اختلافهم أكثر من اختلافات الفرق كلها، ومن بين فرقها:

أ. **الباقرية والجعفرية الواقفة:** وهم أتباع محمد بن الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي وابنه جعفر الصادق .وقالوا بإمامتها وإمامة والداهما؛إلا أن هناك منهم من توقف على واحد من هؤلاء الأئمة وأولاده [3] .

---

(1)- الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص ص179، 184.
(2)- البغدادي :المصدر السابق، ص ص42-43.
(3)- الشهر ستاني: المصدر السابق، ج1، ص193.

ب.الناووسية: هم أتباع رجل من البصرة كان ينسب إلى ناووس[1] يجعلون الإمامة إلى جعفر الصادق، بنص الباقر عليها وزعموا أنه لم يمت وانه هو المهدي المنتظر [2] [3].

ج.الأفصحية (الافطحية): قالوا بانتقال الإمامة من الصادق إلى ابنه عبد الله الأفطح لأنه أكبر أولاده.

د. الإسماعيلية الواقفة: وقالوا الإمام بعد جعفر الصادق هو إسماعيل نصا عليه باتفاق من أولاده. إلا أنهم اختلفوا في موته في حال أبيه، ومنهم من نفى موته بل كان تقية، ومهما يكن فالإمامة تكون في أولاده، وكان أولهم محمد وقد وقف عند محمد، وهناك من يعتبره المهدي المنتظر [4]

هـ. الموسوية و المفضلية: وهم ساقوا الإمامة إلى جعفر ثم إلى ابنه موسى ويعتبرونه هو المهدي المنتظر [5]

و. الاثنا عشرية: يرون أن الخلافة بعد الحسين رضي الله عنه تكون لعلي زين العابدين. ومن بعده لمحمد الباقر ثم لأبي عبد الله جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم لعلي الرضا، ثم محمد الجواد ثم لعلي الهادي ثم للحسن العسكري ثم لمحمد ابنه والإمام الثاني عشر. وينتظرون رجوعه وطاعته واجبة. [6]

---

(1)- موضع قرب هامذان، وهو بالقرب من قصر بهرام بور. (أ نظر ياقوت الحموي :معجم البلدان، المرجع السابق ج5 ، ص245).

(2)- المهدي المنتظر: هو إنسان يتميز بالحكمة والعدل يبعثه الله عز وجل في آخر الزمان، يتولى أمر الأمة ويكون من آل البيت واسمه محمد فيملأ الأرض عدلا،كما ملئت جورا.ومهدي السنة يختلف عن مهدي الشيعة،فالمهدي عندهم هو الإمام محمد بن الحسن العسكري،وأنه دخل في سرداب في سمراء،من أكثر من ألف ومائة سنة، وعمره خمس سنوات فهو حاضر في الأمصار غائب عن الأبصار.(أنظر عبد الله فالح:المصدر السابق، ص169).

(2)- البغدادي: المصدر السابق، ص61.

(3)- المصدر نفسه، ص61.

(4)- الشهر ستاني: المصدر السابق، ج1، ص ص195،197.

(5)- البغدادي: المصدر السابق، ص63

(6)- محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص47.

ومـوطنهم الأصـلي هـو العـراق، وبـه توجـد أشـهر المـدن الشـيعية والأكثـر قدسـية: وهـي النجـف، كربلاء، الكاظمين، سامراء، الكوفة، الحلة وبغداد[1]

4- **الفرقـة الغاليـة:** وهـم هـؤلاء الـذين غلـوا فـي حـق أئمـتهم حتـى أخرجـوهم مـن حـدود الخليقـة وحكمـوا فيهم بأحكـام الأولهيـة. فربمـا شـبهوا أحـد الأئمـة بالإلـه وربمـا شـبهوا الإلـه بـالخلق وهـم طرفـي الغلـو والتقصير.

وإنمـا نشـأت شـبهتهم مـن مـذاهب العلوليـة والتناسـخية[2] ومـذاهب اليهـود والنصـارى، فـاليهود شـبهت الخـالق بـالخلق والنصـارى شـبهت الخلـق بالخـالق، فعلقـت هـذه الشـبهات فـي أذهـان الشـيعة. وبـدعهم محصـورة فـي أربـع: التشـبيه، البـداء، الرجعـة، التناسـخ. وهـذه الفـرق تنتشـر أكثـر فـي بـلاد فارس وخازسان [3] .

ومن أبرز فرقها:

أ. **السـبائية:** تنسـب إلـى عبـد الله بـن سـبأ أنـه الإمـام علـي رضـي الله عنـه وقـال لـه: أنـت أنـت يعنـي الإلـه، فقـام علـي رضـي الله عنـه بنفيـه. وقـد قيـل أن عبـد الله يهـودي وأسـلم،وقد بـرز فـي أواخـر خلافـة عثمـان وهـو الـذي ألـب الثـوار عليـه فـي مصـر. وهـو أول مـن قـال بإمامـة علـي ، ومنـه انبثقـت جميـع الغلاة، ويزعم أن علي حي لم يمت ففيه الجزء الإلهي ونسب إليه الكثير من الأمور الإلهية. [4]

ب. **الكماليـة:** أصـحاب أبـو كامـل، أكفـر جميـع الصـحابة بتـركهم بيعـة علـي رضـي الله عنـه وطعـن في علي في تركه طلب حقه.

---

[1]- إسحاق نقاش: شيعة العراق، ترجمة عبد الإله البغيمي، منشورات دار المدى، بيروت، لبنان، دمشق، سوريا، ط1، 1996، ص 31.

[2]- التناسخ: ويقصد بها تناسخ الأرواح في الصور المختلفة، وأجازوا أن تنقل روح الكلب إلى إنسان، وروح الكلب إلى إنسان، والأرواح التي تفارق الأجسام نوعان: أرواح الصديقين وأرواح الضلالة، فأرواح الصديقين إذا فارقت أجسادها نشرت في عمود الصبح إلى النور الذي فوق الفلك فبقيت في ذلك العالم على السرور الدائم، وأرواح الضلالة إذا فارقت الأجساد وأرادت اللحاق بالنور الأعلى ردت منعكسة إلى الأسفل فتتناسخ في أجسام الحيوانات إلى أن تصفوا من شوائب الظلم ثم تلتحق بالنور الأعلى(أنظر البغدادي: المصدر السابق، ص ص 235، 236).

[3]- الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص ص203،204.

[4]- محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص29.

ج. **المغيرية:** أصحاب المغيرة بن سعد العجلي، قال أن الإمامة بعد محمد بن علي بن الحسين تكون لمحمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي الخارج بالمدينة وزعم أنه حي لم يمت وادعى لنفسه النبوة.

د. **المنصورية:** أتباع أبو منصور العجلي، زعم أن علي هو الكسف الساقط من السماء وربما قال الكسف الساقط من السماء هو اله، وقد كان هذا الأخير من الأسبين في الكوفة.

هـ. **الخطابية:** أتباع أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي، ادعى أن الأئمة أنبياء ثم ألهه وادعى الأولهية بعد ذلك [1].

و. **الهشامية:** فرقة تنسب إلى هشام بن الحكم، والثانية إلى هشام بن سالم الجواليقي وكلتا الفرقتين قد ضمنت إلى حيازتها في الإمامة ضلالتها في التجسيم ،وبدعتها في التشبيه، التشبيه بين الله وبين الأجسام المحسوسة تشابه من بعض الوجوه، ولولا ذلك ما دلت عليه.

ز. **اليونسية:** أتباع يونس عبد الرحمان القمي وقد أفرط في باب التشبيه، فزعم أن الله عز وجل يحمله حملة عرشه وهو أقوى منهم واستدل على قوله تعالى:« ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية »الحاقة/17 [2].

ح. **النعمانية أو الشيطانية:** أصحاب محمد بن النعمان أبو جعفر الأحول الكوفي الملقب بشيطان الطاق، ويسمون الشيطانية أيضا. وكان الباقر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم وأفضى إليه أسرار من أقواله وعلومه وما يحكى عنه من التشبيه فهو غير صحيح.

ط. **النصيرية و الاسحاقية:** من جملة غلاة الشيعة ولهم جماعة، والنصيرية تنسب إلى محمد بن نصير النمري، وكان يدعي أن النبي بعثه أبو الحسن العسكري ويقول بالتناسخ والحلول، أما

---

[1]- الشهرستاني: المصدر السابق،ج1،ص ص205،210.
[2]- البغدادي: المصدر السابق، ص ص64،70.

الاسحاقية أحدثها زيد بن الحارث، وكان من أصحاب عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب. [1]

5- **الإسماعيلية:** هم الذين قالوا بالإمامة لإسماعيل بعد جعفر وادعوا أن جعفر أشار إليه في حياته ودل الشيعة عليه، ثم قالوا بالإمامة لمحمد بن إسماعيل بن جعفر من بعده، وأنكروا إمامة سائر أولاد جعفر [2].

[1]- الشهرستاني: المصدر السابق،ج1، ص 220.
[2]- ناصر بن عبد الله بن علي القفاري: المرجع السابق، ص148.

المبحث الثالث:عقـــائد الشيعـــــة

1- الإمامة هي ركن من أركان الدين، ويجب على النبي تعين الخليفة من بعده وفي هذا يقول الشهرستاني:« ليست الإمامة قضية مصلحة، تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، ولا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله». [1]

وبالتالي فان الإمامة عندهم كمنصب الهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه، فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه، أو ينصبه إماما للناس من بعده [2].

فالنبي صلى الله عليه وسلم نص على تعين علي إماما من بعده ووردت في ذلك على زعم قولهم العديد من الأحاديث الدالة على ذلك منها « حربك حربي، وسلمك سلمي » وأنه «قال اللهم والي من ولاه وعاد من عاده» وحديث « لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق».وهم بالتالي ينكرون ويعارضون خلافة أبو بكر وعمر وعثمان، إلا القليل منهم« **الزيدية** »، واتفقوا على أن علي بن أبي طالب و هو الخليفة المختار من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أفضل الصحابة[3].

2- عصمة الأئمة من السهو والغفلة والخطأ والنسيان وفي هذا يقول الشهرستاني « وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر. والقول بالتولي والتبري، قولا، وفعلا، وعقدا...»[4] .

3- عقيدة سب وطعن وتكفير الصحابة، وخصوصا الخلفاء الثلاثة وفوق هذا يتهمونهم بالارتداد عن الإسلام[1] والطعن في عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فألصقوا بها العديد من

---

(1)- الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص 169.
(2)- ناصر بن عبد الله بن علي القفاري: المرجع السابق ، ص 288.
(3)- محمد أبوزهرة: المرجع السابق ،ص ص 30- 31.
(4)- الشهرستاني : المصدر السابق، ج1، ص 169.

التُهم والافتراءات منها خروجها متبرجة من المدينة إلى مكة ومنها إلى البصرة في جيش قوامه ستة عشر ألف فارس، وانتهاك عرضها وشرفها من خلال تحريفهم لحادثة الإفك[2].

4- لا يؤمنون بشيء من الملل خاصة السنّة، فهم لا يعترفون بكتب السنّة المعروفة، مثل صحيح البخاري وصحيح مسلم، ومسند الإمام أحمد، وكتب السنة الأخرى. والسنة عندهم ما جاء عن طريق آل البيت فقط، وأئمتهم المعصومين. وبالتالي فهم يخالفونهم في الكثير من الأمور منها أن الجهاد والجمعة غير واجبة عندهم[3].

5- تحريف القرآن الكريم ونقصه وهذا التحريف والنقص أحدثه الصحابة، والمصحف الكامل هو مصحف علي وهو ثلاثة أضعاف القرآن الكريم، وليس فيه من القرآن السنة حرف واحد. وقد سمي مصحف فاطمة، وبالتالي فإنهم يعتبرون أن هذا القرآن مخلوق[4].

6- القول بالبداء والتقية:

والبداء: وهو في الأصل عقيدة يهودية ضالة وردت في التورات المحرفة، وتبنتها الشيعة السبئية، فأئمة الشيعة يعتبرون أنفسهم أنبياء وزعمهم معرفة الغيب عن طريق الوحي، فيقلون لشيعتهم أنه سيكون الغد كذا وكذا فإذا تحقق ما قالوه، أثبتوا نبوتهم وإذا حدث العكس قالوا بدأ الله في ذلك يكونه[5]

أما التقية: فهي كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين والدنيا، أو هي القول والفعل غير الاعتقاد لدفع ضرر عن النفس والاحتفاظ بالكرامة. والتقية في الإسلام هي رخصة عند الضرورة الملحة لقوله تعالى « من كفر بالله من

---

(1)- ناصر بن عبد الله بن علي القفاري ، المرجع السابق، ج1، ص ص 361،362.
(2)- عمر الفرماوي: المرجع السابق، ص ص 296، 299.
(3)- المرجع نفسه، ص 117.
(4)-محمد عبد الستار التونسوي : بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها ومفترياتهم على الإسلام من مراجعهم الأساسية، دار النشر الإسلامية العالمية ، باكستان، المكتبة الإدارية ، مكة المكرمة ، السعودية ،ص ص 40،33.
(5)- ناصر بن عبد الله بن علي القفاري: المرجع السابق، ج1، ص ص 344، 345.

بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان » الآية 106، سورة النحل، وهي ليست من أصول الدين المتبعة[1].

7- وكما ذكرنا سابقا أنهم يخالفون أهل السنة في كثير من الأمور. وكان من أبرز هذه الأمور زواج المتعة[2]، فهو حلال بالنسبة لهم، و محرم عند أهل السنة : وهو زوج وزوجة ومهر وتوقيت، صيغة الإيجاب والقبول، وعدد الزوجات غير محصور، ولا يلزم الزوج النفقة والمسكن والكسوة، ولا يثبت التوارث بين الزوجين الملتزمين، وهذه الأشياء تثبت في العقد الدائم.

وفي هذا قيل« تزوج منهن ألفا، فإنهن مستأجرات...لاتطلق ولا ترث، وإنما هي مستأجرة.» وليس في زواج المتعة أشهاد ولا إعلان، والمهر حسب الاتفاق[3]

8- عقيدة الاحتساب في النياحة وشق الجيوب وضرب الخدود على شهادة الحسين، فهم يعقدون محافل ومجالس للمأتم والنياحة والمظاهرات الضخمة في الشوارع في ذكرى شهادته ويصحون بهتافات ياحسين ياحسين ، ولأجل هذا يصرفون أموال طائلة[4]. وهناك من أئمة الشيعة وشيوخها من يستنكرون هذا العمل ومنهم القمي والملقب بالصدوق يقول من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لم يسبق إليها أن « النياحة من عمل الجاهلية »، ويلبسون الأسود حزننا على

---

(1)- المرجع نفسه، ص ص 330، 331.

(2)- وهذه العقيدة تستهوي الكثير من الشباب وحتى إن كانوا سنيين، فيعتنقون من أجلها المذهب الشيعي : من منطلق أن زواج المتعة حلال وهذه الظاهرة صارت شائعة في وقتنا الحالي وبدرجة كبيرة ، فمثلا نشرت جريدة النهار الجزائرية عن تشيع فئة من الشباب بولاية باتنة . من خلال نشاط فوجين من الكشافة الإسلامية ، لنشر أفكار الشيعة وكانت العملية محاطة بسرية تامة .والغريب في هذا الأمر أن الذين تبنوا هذا المذهب وأفكاره هم إطارات في مجالات وقطاعات مختلفة.مستخدمين بذلك أساليب الإغراء الجنسي لترويج فكرة أن زواج المتعة حلال، وبأساليب إقناع مختلفة وبسيطة يقع الشباب ضحية لهاته الأفكار. (أنظر: حريقة (سعيد) : مقال بعنوان تجميد نشاط فوجين للكشافة بعد اكتشاف عملية تشيع ببانتة، يومية النهار الجزائرية، العدد الموافق ل 30 جانفي 2013م، ص 5).

(3)- محمد عبد الستار التونسوي : المرجع السابق، ص ص 87، 89.

(4)- محمد عبد الستار التونسوي: المرجع السابق، ص 107 .

استشهاد إلا أن القمي يقول أن أمير المؤمنين عليه السلام فيما علم به أصحابه « لا تلبسوا سوادا فإنه لباس فرعون » [1].

9- يقولون بالرجعة والغيبة: والرجعة هي عودة الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، فيرجعون في صورهم التي كانوا عليها، وهاته العقيدة من أصول المذهب الشيعي ومنها قيل (ليس منا من لم يؤمن بكرتنا). ودليلهم في ذلك قوله تعالى « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لايبعث الله من يموت » أية 38 سورة النحل[2].

أما الغيبة فهي من العقائد الأساسية عند الإمامية، ويعتقدون أن الأرض لتخلو من إمام لحظة واحدة ،ولو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها وفكرة غيبة الإمام هي القاعدة التي قام عليها كيان الشيعة بعد بعد التصدع وتجنبا للانهيار، وبالتالي أصبح الإيمان بغيبة محمد بن الحسن العسكري هو المحور الذي تدور عليه عقائدهم [3].

والإسلام عند الشيعة يقوم على خمسة أصول عامة و خاصة:

العامة:

- التوحيد: الاعتقاد بوجود الله الواحد الأحد المنزه عن جميع النقائص.
- النبوة: الاعتقاد بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم وبرسالته.
- المعاد: الإيمان بيوم البعث.

(1)- سليمان بن صالح الخراشي: أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق،1427 ه ؟ ،ص ص 20،21. .
(2)- ناصر بن عبد الله بن علي القفاري: المرجع السابق، القسم الأول، ص 339،340
(3)- المرجع نفسه، ص ص 350، 351.

الخاصة:

- الاعتقاد بأن الله عادل لا يظلم أحد (العدل الإلهي).
- الاعتقاد بإمامة الأئمة الإثنى عشر وعصمتهم ووجوب طاعتهم.

فكل من اعتقد بهذه الأصول الخمسة كان مسلما بالمعنى الخاص أي شيعيا، ومن لم يعتقد بالعدل والإمامة ومعتقد بالأصول الثلاثة فليس بمسلم شيعي، ولكنه مسلم عام [1].

ومجمل القول عن مذهب الشيعة: أنه مذهب ظاهره الرفض وباطنه الكفر، المحض ومفتتحه حصر مدارك العلوم في قول الإمام المعصوم وتعطيل الصانع وإبطال النبوة والعبادات، وإنكار البعث ولكنهم لا يظهرون هذا في أول أمرهم، بل يزعمون أن الله حق وأن محمدا رسول الله والدين الصحيح ويضمرون السوء والكره خاصة لأهل السنة والجماعة دون سواهم[2].

---

(1)- عمر الفرماوي: المرجع السابق، ص 33 .

(2)- ناصر بن عبد الله بن علي القفاري: المرجع السابق، ج1، ص ص 152،153.

المبحث الرابع: تطور التشيع بالمشرق وانتشاره في المغرب

1/ تطور التشيع بالمشرق:

لقد ارتبط تطور التشيع كما ذكرنا سابقا، ارتباطا وثيقا بالخلافة بعد وفاة علي بن أبي طالب و خاصة الطريقة التي اغتصبت بها الخلافة من آل البيت ، فقد تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية وقد عزم هذا الأخير لأخذ البيعة لابنه يزيد، ومن أجل هذا كان يجب عليه القضاء على الحسن لكي لا يثور فيما بعد، فقد عجل بقتله وذلك من خلال تدبير حيلة له: عن طريق زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس فأمرها بتسميمه و وعدها يزيد بالزواج منها وهذا ما حدث بالفعل، فقد توفي الحسن متأثرا بالسم في سنة 49 هـ [1]

و كانت رغبة يزيد بن معاوية في الحصول على عرش الخلافة كبيرة، والحصول على البيعة خاصة من الذين رفضوا مبايعته أيام أبيه. وكان من بينهم الحسين بن علي، و عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير، وأمر واليه على المدينة الوليد بن عتبة أن يأخذ البيعة منهم ولكن الوليد تأخر في تنفيذ الأمر فهرب الحسين وعبد الله إلى مكة، وكانت بداية المأساة[2].

ونظرا لهذا تولدت روح الانتقام وبالتالي الصراع بين المسلمين في الكوفة والشام، وذلك بقتال يزيد بعد أن تعسر مع معاوية أبيه، فكاتب أهل الكوفة الحسين حتى يتقدم إلى الكوفة، ولكن الحسين ارتابه الشك والخوف من الكوفيين خاصة بعد خذلانهم لأبيه وأخيه الحسن. ولكن هذا الظن زال بقدومهم إليه مبدين استعدادهم للمعركة فسار معهم. وكان موقف أهل الكوفة كما قال أحد الشعراء لعلي" قلوبهم معك وسيوفهم مع بني أمية"

---

[1]- إبراهيم زعرور علي أحمد: تاريخ العصر الأموي السياسي و الحضاري، منشورات جامعة دمشق، سورية، 1995/ 1996، ص 20.

[2]- المرجع نفسه، ص31.

فتحققت هذه المقولة وخذل الحسين ولم يقاتل معه سوى أربعون شخصا من أهل بيته والتقى الفريقان في كربلاء[1] أين أستشهد الحسين يوم 10 محرم 61 هـ/680م[2].

وبالتالي كان لمقتل الحسين أثار كبيرة خاصة على أهل العراق حيث يمكن القول أن الحركة الشيعية بدء ظهورها في اليوم العاشر من محرم، فقد اتجهت الشيعة بعد استشهاده اتجاها دينيا على رجح له الكفة على حساب الاتجاه السياسي[3].

وربما كانت أول ردت فعل لمقتل الحسين ابن علي، وبروز ملامح التشيع واحتواء هذا المصطلح هي حركة التوابين التي ظهرت سنة 61 هـ وانتهت بالفشل سنة 65 هـ وقائد هذه الحركة كان يلقب بـ شيخ الشيعة، ومهدت هذه الحركة لقيام أول فرقة هي المختارية على يد المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي دعا إلى إمامة محمد بن الحنفية بن علي فكانت هذه بداية ظهور التشيع كفكرة لها أصول وأتباع[4].

ففي أوائل العصر الأموي ظهرت السبائية، الإمامية، الكسانية، والزيدية، وفي أواخر هذا العصر اتجهت إلى العمل السري منها الزيدية والهاشمية، نتيجة اضطهاد الخلفاء الأمويين لجماعات الشيعة، وبعد سقوط الخلافة الأموية أنفرد العباسيون بالسلطة سنة 132هـ، فأجحف بذلك حق آل البيت في الخلافة.

هذا ما استفز آل البيت وجعلهم يثورون ضد الخلافة العباسية وكانت أشهر ثوراتهم ثورة الحسن بن عبد الله المعروف بالنفس الزكية في عهد الخليفة العباسي الثاني جعفر المنصور،

---

(1)- يوجد هذا المكان قرب الكوفة ويقال أن هذا الاسم مشتق من رخاوة في القدم، فأطلق على هذا المكان لأن أرضه رخوة أو مشتق من اسم لنبات الكربل وهو نوع من نبات الحماض، ويجوز أن هذا النبات يوجد بكثرة فيه فتسمت باسمه، أما الاشتقاق الثالث لهذا الاسم فهو كرب وبلاء بمقتل الحسين فيها وهذه التسمية الأقرب إلى الحقيقة (أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق ، ج5، ص445).

(2)- إبراهيم زعرور علي أحمد: المرجع السابق، ص ص31،32.

(3)- علي حسن الخربوطلي: أبو عبد الله الشيعي، مؤسسة الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، ط1، 1972، ص8.

(4)- عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي: تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره، دار الأندلس الخضراء، جدة، السعودية، 1421 هـ/2000م، ط1، ص393.

وثورة الحسين بن علي في عهد الخليفة الرابع الهادي، وثورة يحي وإدريس ابنا عبد الله في عهد الخليفة الخامس هارون الرشيد وقادت هذه الثورات الشيعة الزيدية.

وفي هذا العصر كذالك برزت طائفة شيعية أخرى إلى جانب الزيدية وهي الإسماعيلية، وهي الأخرى حاول العباسيون القضاء عليها ولكنهم باءوا بالفشل فقد انتشرت في الكثير من أرجاء الوطن العربي، رغم ذالك إلا أن كلا الفرقتان كانتا مراقبتان ومعرضتان للتصفية في أي حين[1]

[1]- علي حسني الخربوطلي: المرجع السابق، ص ص 9 ، 12.

2/انتشار التشيع في المغرب:

ونظرا لما حل بالعلويين من اضطهاد وظلم في المشرق العربي صرف هؤلاء العلويين نظرهم إلى المغرب الإسلامي بعد أن يأسوا في المشرق باعتباره امتداد سياسي وديني لهذا الأخير فقد استطاعوا أن يؤسسوا دار ملك لهم بالمغرب (الدولة الإدريسية والدولة الفاطمية) وهذا بطبيعة الحال لم يكن بالأمر الهين فقد واجهتهم العديد من الصعوبات، وفي المقابل توفرت لديهم عوامل ساعدتهم على الاستقرار بالمغرب وتقبل مذهبهم ومن بين هاته العوامل:

1. المكانة التي يحظى بها علي وآل بيته كلهم لدى أهل المغرب، وخاصة أن هذا النسب من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا النسب يؤثر في كل عربي ومسلم وسر تقدير واحترام لعلي بن أبي طالب يرجع إلى صلة مالك بأشهر أئمة الإسماعيلية سادسهم وعالمهم جعفر بن محمد الباقر فقد أخذ مالك بن أنس عنه وتأثر به ونفس الشيء لقيه إدريس بن عبد الله في بيئة المغرب الأقصى من تأييد ومساندة أبي ليلى إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي لأنه كان يرى رأي المعتزلة وهؤلاء كانت صلتهم بالزيدية قوية بتأثر زيد بواصل بن عطاء [1].

2. أن الشيعة قد سبقهم إلى المغرب الخوارج وكان ذلك في مطلع القرن الثاني هجري حيث تسربوا إلى المغرب في صفوف الجيش الإسلامي فوجدوا المغرب ميدانا خصبا لنشر مذهبهم خصوصا أن الولاة الأمويون لم يحافظوا على تطبيق تعاليم الكتاب والسنة كما ينبغي [2] والمعتزلة والذين مهدوا لتقبل أي مذاهب أخرى وخاصة أنهم كانوا قد سبقوا زمنيا تواجدهم في المغرب الشيعة والخوارج ومناطق ارتكازهم كانت بالمغرب الأقصى بالخصوص قبيلة أوربة

---

(1)- موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن(5 هـ/ 11م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979. ص 205، 207.

(2)- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009م، ص 114.

وزناتـة[1] ولهـذا نجـد أن كـل مـن الخـوارج والشـيعة الزيديـة قـد تـأثروا بأفكـار وأراء المعتزلـة[2] وهـم يتفقون في عدم شرعية الخلافة الأموية والعباسية.

3. بسـاطة البربـر التـي اتسـمت بالبـداوة وبدائيـة الإدراك والفهـم، والعاطفـة الدينيـة السـاذجة التـي لا تستطيع أن تفصـل بـين الأشـخاص والمبـادئ، وفـي الكثيـر مـن الأحيـان لا يفرقـون بـين الحقيقـة والأوهـام[3] ولهـذا نجـد أنهـم يلتفـون حـول أي مـذهب جديـد يـدخل المغـرب العربـي، فهكـذا فعلـوا مـع المذهب السني ومع الخوارج ونفس الشيء يكون مع الشيعة

4. التعـاطف مـع أهـل البيـت نظـرا للمآسـي التـي تعرضـوا لهـا فـي المشـرق والقتـل والتنكيـل بأئمـة البيـت العلـوي، وكـان انضـمام مسـلمي البربـر وهـم مـن طبقـة المـوالي إلـي الشـيعة فـي المغـرب بـدًا مـن القـرن الثـاني هجـري، يرجـع إلـى حـب آل البيـت والرغبـة فـي الثـأر لمـا أصـابهم علـى أيـدي الأمـويين مـن ظلـم واحتقار وتهميش [4]

---

[1]- محمود إسماعيل عبد الرازق: دولة الأدارسة (172هـ/ 375هـ) حقائق جديدة، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 1991م، ص 50.

[2]- عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي: المرجع السابق، ص 333.

[3]- محمد طه الحجري: مرحلة التشيع في المغرب العربي وأثرها في الحياة الأدبية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص 8.

[4]- موسى لقبال: المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص 150.

الفصل الثاني

المبحث الأول: تعريف الزيدية وأهم فرقها وعقائدها

1/ تعريف الزيدية:

فرقة من فرق الشيعة المعتدلة والبعيدة عن الغلو والتطرف[1] وهي أقرب الفرق إلى أهل السنة والجماعة[2]. وهناك من يعتبرها فرقة من فرق الأمة[3].

وهذا لتأثرها بالمعتزلة في الأصول والسنة في الفروع[4]. والنسب الشريف يرجع إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضيا الله عنهم[5]. وفي هذا يقول ابن تيمية « ومن زمن خروج زيد افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما. فرفضه قوم فقال لهم رفضتموني فسموا رافضة لرفضهم إياه، وسمي من لم يرفضهم من الشيعة زيديا لانتسابهم إليه»[6] ويقول البغدادي « وبعد زمن علي انقسمت الرافضة إلى أربع فرق: زيدية، إمامية، كيسانية وغلاة. وافترقت الزيدية فرقا » [7]

أ/ التأسيس وأبرز الشخصيات:

زيد بن علي: صاحب المذهب، وهو أول من طالب بحق أل البيت في الخلافة، بعد استشهاد الحسين وفشل الشيعة الكيسانية، وتخاذل الفرع العلوي في إحياء هذا الحق، فتصدى بذلك للأمويين [8].

---

(1)- أبو عبد الله عامر عبد الله فالح: معجم ألفاظ العقيدة، المصدر السابق، ص 208.
(2)- ابو حامد محمد المقديسي: رسالة في الرد على الرافضة، تحقيق. عبد الوهاب خليل الرحمان، الدار السلفية، ط1 ، 1403هـ/1983 م، ص 64 .
(3)- البغدادي: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، المصدر السابق، ص 36.
(4)- المقديسي: المصدر السابق، ص 64 .
(5)- الشهرستاني: الملل والنحل، المصدر السابق، ج1، ص179.
(6)- ابن تيمية: منهاج السنة، تحقيق. محمد رشاد سالم، ج2، ط1، 1406هـ/ 1986م، ص 96.
(7)- البغدادي: المصدر السابق، ص36.
(8)- محمود إسماعيل عبد الرازق: الأدارسة حقائق جديدة ، المرجع السابق، ص 22.

وقد ولد **زيد بن علي زين العابدين** في حدود عام 80 هـ بالمدينة في بيت عرف أهله بالعلم بدأ من جده علي بن أبي طالب وصولا لأبيه علي زين العابدين وأخيه محمد الباقر وأبناء عمومته. فقد أخذ من هذا البيت زبدة العلم من فقه و رواية الحديث، ومن بين معلميه ابن عم أبيه عبد الله بن الحسن و محمد بن الحنفية والذي أخذ عنه في الفقه و الأثر[1]

كان هذا بالمدينة أما خارجها فقد التقى في البصرة بواصل بن عطاء، وتتلمذا على يده في الأصول فاقتبس منه الاعتزال، وقد تجلى أثر هذا الاعتزال في العديد من مبادئه[2] إلى جانب هذا كان على علم واسع بالقراءات، حيث يمضي جل وقته عاكفا في قراءة القرآن والعبادة، فكان يتردد عليه العديد من التلاميذ لأخذ العلم منه، وكان من بينهم أبو خالد عمر بن خالد الذي دون كتاب « المجموع» لشيخه زيد وهذا الكتاب مكون من جزأين « مجموع الفقه » و« مجموع الحديث» [3]

وقد تفرغ زيد للتعليم والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يفكر في الخروج على الأمويين[4] ولكن عيون الدولة الأموية كانت تترصد خطواته، خاصة بعد انتشار الدعوة العباسية في خرسان وتبنيها الدعوة لآل البيت. والخليفة هشام بن عبد الملك (105هـ-125هـ)، كان يدرك جيدا مدى حب الناس لآل البيت وبالتالي الالتفاف حولهم واعتناق دعوتهم[5]، وباعتبار أن زيد من جملتهم فقد ألحق الأذى بزيد بن علي العديد من المرات، فقد طلب منه مرة الأنصاف في حقه لأجل مشكلة بينه وبين ابن عمه فاحتقره هشام بن عبد الملك وطعن في نسبه فخرج من مجلسه وهو ينوي الخروج عليه [6].

---

(1)- محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، المرجع السابق، ص628.
(2)- الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص 180.
(3)- محمد أبو زهرة: المرجع السابق، 608،609.
(4)- المقديسي: المصدر السابق، ص 55.
(5)- محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص 610.
(6)- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج4، ص 146.

فكان أول خروج له بالكوفة، ويقول الطبري « فجعلت الشيعة تختلف إلى زيد بن علي و تأمره بالخروج... فبايعه جمع منهم »[1]. وقيل أن عدد الذين بايعوه، خمسة عشر ألف أو أربعين ألفا[2] وبعد أن تمت المبايعة صمم زيد على المعركة، فأتفق مع أتباعه أن المعركة تكون في بداية صفر 122هـ لكن أتباعه نكثوا البيعة وانسحبوا من المعركة إلا القليل منهم. بعد أن رفض التبرؤ من الشيخين عمر وأبو بكر. وقد استشهد في المعركة بسهم أصابه في رأسه[3]. وبعد مقتل زيد خرج ابنه يحي والذي نجحت دعوته في خرسان[4] وكان ذلك في عهد الخليفة الوليد، فلما ذاع صيته أمر بقتله، في معركة يقال لها « أرعونة » سنة 126هـ في هاته السنة لم يولد ولد إلا سمي يحي وزيد [5]

وقام بالدعوة بعد زيد في المدينة محمد النفس الزكية [6]و أخوه إبراهيم ، ولكن مصيرهما كان نفس مصير الذين سبقوهم، فمحمد النفس الزكية استشهد بالمدينة في سنة 145هـ، وكذا إبراهيم في البصرة وبقية إخوته [7].

ولم ينتظم أمر الزيدية بعد ذلك حتى ظهر ناصر الأطروش[8] ببلاد الديلم والجبل وناسه لم يدخل الإسلام بعد، فاعتنقوا المذهب الزيدي وبقيت الزيدية فطرة من الزمن [9].

---

(1)- أبو جعفر جرير الطبري: تاريخ الملوك والرسل، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ، دار المعارف، مصر، ج8، ط2، ص 163.

(2)- المقديسي: المصدر السابق، ص 56.

(3)- محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص ص 612، 614.

(4)- الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص 181.

(5)- عبد المنعم الحفني: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ج1، دار الرشاد، القاهرة، مصر، ط1، 1993، ص 238.

(6)- محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. (أنظر ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص 147).

(7)- المقديسي: المصدر السابق، ص 58.

(8)- الحسين بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بت الحسين بن علي بن أبي طالب يلقب بالناصر.(أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج6، ص 480). ويلقب بالأطروش لطرش أصابه (أنظر محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص 635).

(9)- الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص 183.

وبعد محمد النفس الزكية، خرج بالمدينة الحسين بن علي بن حسن بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وقد بايعه في المدينة ومكة خلق كبير، والتقى مع الجيش العباسي في موقعة فخ [1] وقتل بها عام 169هـ مع مائة من أصحابه [2].

وظهر بطرستان الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسين بن علي، وقد تكونت له دولة جنوب بحر الجزر سنة 250هـ [3].

وكان من دعاة الزيدية كذلك القاسم بن إبراهيم الرسي الحسيني، وقد تكونت له طائفة تسمى القاسمية، وكان لها شأن كبير باليمن، وكذلك حفيده الهادي إلى الحق يحي بن الحسين بن القاسم وكان له سيط كذلك في اليمن، وتكونت له فرقة تسمى الهادوية [4].

ومن أبرز دعاة الزيدية وأئمتها: محمد بن إبراهيم بن طباطبا، والذي كان له العديد من الدعاة في مصر والحجاز والبصرة واليمن [5].

2/فرق الزيدية:

لقد تعددت فرق الزيدية بتعدد أئمة هذا المذهب، وكان أبرز هذه الفرق حسب قول الشهرستاني والمقدسي وابن تيمية والبغدادي هي ثلاثة: (الجارودية، السليمانية، البترية) [6].

---

(1)- فخ بفتح أوله، وتشديد ثانيه، والفخ الذي يصاد به الطير وهو معرب وليس بعربي، وهو واد بمكة. (أنظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، حرف الفاء، المجلد الرابع، دار صادر، بيروت، لبنان، 1379ه/1977م، ص 237).

(2)- شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود محمود الأرناؤوط، ج2، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط11، 1408هـ/ 1998م، ص ص310،311.

(3)- مانع بن حماد الجهني : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج1، دار الندوة العالمية، الرياض، السعودية، ط4، 1420ه، ص 77.

(4)- محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص 634.

(5)- مانع بن حماد الجهني،المرجع السابق، ص 77.

(6)- أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية: مناهج السنة، المصدر السابق، ج3، ص ص10،11. البغدادي: المصدر السابق، ص 61. المقدسي: رسالة في الرد على الرافضة، ص 59. الشهرستاني: الملل والنحل، المصدر السابق،ج1، ص 183.

أ. **الجارودية السرحوبية:** نسبة إلى زياد بن المنذر الملقب بأبي الجارود، أو السرحوب نسبة إل الشيطان أعمى اسمه سرحوب كان يسكن البحار، فأبي الجارود كان أعمى القلب، ومن أصحابه أبي خالد الواسطي وفضيل بن الزبير الرسان، وهؤلاء يتفقون في أهلية علي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم. كما قالوا بإمامة زيد[1] ولكنهم اختلفوا في الأحكام والسير [2].

ويقول ابن حزم أن هاته الفرقة من أشنع فرق الشيعة، فهي تقول بأن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب والملقب بالنفس الزكية حي لم يمت، حتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا [3].

وتزعم هذه الفرقة كذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي رضي الله عنه بالوصف لا بالتسمية، فكان هو الأمام بعده وأن الناس ضلوا وكفروا بتركهم الاقتداء به بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم الحسن، ثم الحسين، وحجتهم في ذلك حديث« من كنت مولاه فعلي مولاه، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى » [4].

ب. **السليمانية:** أصحاب سليمان بن جرير، كان يرى أن الإمامة شورى فيما بين الخلق، ويصح أن تنعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين، وأنها تصح في المفضول مع وجود الأفضل[5]. ويثبتون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر. وقد قيل أنهما كانتا خطأ لا يفسق صاحبها لأجل التأويل[6]. كما طعنوا في عثمان للأحداث التي أحدثها، وكفروا عائشة والزبير وطلحة، بإقدامهم على قتال علي [7].

وطعنوا في الرافضة، فقد قيل أن أئمة الرافضة قد وضعوا مقالتين لشيعتهم، لا يظهر أحد قط عليهم:

---

(1)- النبوختي والقمي: المصدر السابق، ص 80.
(2)- الشهرستاني: المصدر السابق، ص 185.
(3)- ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، المصدر السابق،ج5، ص 35.
(4)- ابن تيمية: المصدر السابق، ج1، ص 501.
(5)- الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص 186.
(6)- ابن تيمية: المصدر السابق، ج3، ص 11.
(7)- المقدسي: رسالة الرد على الرافضة،المصدر السابق، ص 62 .

الأولى: القول بالبداء فإذا أظهروا قولا أنه سيكون لهم قوة، وشوكة وظهور، ثم لا يكون الأمر على ما أظهروا قالوا: بدا الله تعالى في ذلك.

الثانية: التقية فكل ما أرادوا تكلموا به، فإذا قيل لهم أنه ليس بحق، وظهر لهم البطلان قالوا إنما قلناه تقية، وفعلناه تقية [1].

ج. **البترية و الصالحية:** أصحاب كثير النوى الأبتر، والصالحية أصحاب الحسن بن صالح بن حي، والفرقتان متفقتان في المذهب.[2] ويعتقدون أن علي أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأولاهم بالإمامة وأن بيعة أبي بكر وعمر ليست خطأ لأن علي ترك لهما ذلك[3]. إلا أنهم توقفوا في أمر عثمان وكفروه[4]. وقالوا من شهر سيفه من أولاد الحسن أو الحسين، وكان عالما زاهدا شجاعا فهو الإمام، أجازوا إمامة المفضول وتأخير الأفضل إذا كان الفاضل راضيا بذلك [5] ويقلون في القدر كقول أهل السنة والجماعة [6]

---

(1)- الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص 186.
(2)- الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص 187.
(3)- ابن تيمية: المصدر السابق، ج3، ص 11.
(4)- المقديسي: المصدر السابق، ، ص63.
(5)- الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص 188.
(6)- ابن تيمية: منهاج السنة، ج3، ص 12.

- اعتبار صلاة الجماعة بدعة، والوتر سنة وهو ثلاث ركعات متواصلة، كما يرسلون أيديهم في الصلاة.
- فروض الوضوء عشرة بدلا من أربعة عند أهل السنة والجماعة[1]
- عدم جواز الصلاة إلا خلف الفاضل لا الفاسق، محتجين على ذلك بقوله تعالى« إنما يتقبل الله من المتقين » آية /27 المائدة. ولكن أهل السنة يجيزون ذلك[2]
- الإختلاف في طريقة الوضوء، فهم متشددون إلى درجة كبيرة حيث أنهم في إزالة النجاسة يستعملون الحجر ثم الماء[3]

(1)- مصطفى الشكعة: المرجع السابق، ص 232. مانع بن حماد الجهني: المرجع السابق، ص 79.
(2)- ابن حزم: المصدر السابق، ج5، ص 29.
(3)- مصطفى الشكعة: المرجع السابق، ص 232.

المبحث الثاني: دعاة الزيدية في المغرب

بدأ نفوذ الزيدية إلى المغرب العربي بعد قيام الخلافة العباسّية، وفي هذا يقول ابن الخطيب: «وكانوا ممن قامت بالمغرب دعوة زاحموا بها أيام العباسية والعبيدية بالمشرق، وأيام الأموية بالأندلس، الحسنيون الطالبيون من ذرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه »[1].

وذلك لعدة اعتبارات: منها هروبا من بطش وظلم العباسيين، ولأن بلاد المغرب العربي كانت ملاذ جميع الفرق الإسلامية، السنة والخوارج.

وكان أول الوافدين إلى المغرب العربي، عيسى بن عبد الله بن الحسن بن علي والذي أنفذه أخوه محمد النفس الزكية للدعوة على حد قول ابن أبي زرع « فبعث عيسى إلى افريقية، فأجابه بها خلق كثير من قبائل البربر، وبقي هناك إلى أن توفي ولم يتم الأمر»[2] . في حين أنه يقال قد عاد إلى المشرق خوفا من سخط العباسيين، أو للمشاركة في الثورات الزيدية[3].

ومحمد النفس الزكية لم يرسل عيسى فقط كداعي فابن الخطيب يقول « بل أرسل جميع إخوانه، يحي وسليمان وموسى وعلي وإدريس في الأقطار ما بين افريقية وخرسان ومصر والديلم»[4].

وحسب رواية ابن أبي زرع، فإن بسبب فشل الدعوة على يد عيسى بن عبد الله في المغرب، قد بعث محمد النفس الزكية أخوه سليمان[5] إلى بلاد مصر داعيا للبيعة، فسار إلى بلاد النوبة ثم إلى السودان ومنها خرج إلى بلاد الزاب إفريقيا وصولا إلى تلمسان[6].

---

(1)- لسان الدين ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تحقيق أحمد مختار العبادي، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1964، ص 188.

(2)- أبو الحسن علي بن عبد الله ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة ، الرباط، المغرب، 1972، ص 15.

(3)- محمود إسماعيل: دولة الأدارسة حقائق جديدة، المرجع السابق، ص 49.

(4)- ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 189.

(5)- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص ص 15،16.

(6)- المصدر نفسه، ص 16.

وعند سماعه بمقتل أخيه محمد النفس الزكية، وكان قد خرج بعده الحسين بن علي بن الحسن، فأخذ سليمان على عاتقه للدعوة لمبايعة الحسين. وخلال فترة إقامته بتلمسان، يبدو أن دعوته قد حققت نوع من النجاح، ولكنه اضطر للعودة إلى المشرق للمشاركة في ثورة الحسين، والمعروفة بموقعة فخ سنة 169هـ[1].

وقد نجا من موقعة فخ والتي استشهد فيها الحسين، كل من يحي وإدريس وسليمان غير أن هذه الموقعة لم تعرقل سير الزيدية وانتشارها في العديد من البقاع[2].« حيث ظهر يحي بعد ذلك في الديلم[3] ودعا الناس إلى بيعته واشتدت شوكته[4] .

ولأجل هذا عاد سليمان مرة أخرى إلى تلمسان يدعو ليحي، ولنفس الغرض لحق به إدريس، وبعد سماعه خبر وفاة يحي أصبحا يدعوان لنفسيهما[5].

وكان من الوافدين إلى المغرب غير عيسى وسليمان وإدريس، داود بن القاسم وذلك حسب قول البكري «وقال غير هؤلاء أن داود ابن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن طالب هو الذي أفلت من وقعة فخ وهرب إلى المغرب وذرية داود هذا بفاس. »[6]

إلا أن جميع المصادر تقر وتتفق بأن إدريس من الوافدين الرسميين والذين استقروا بالمغرب على غرار الدعاة الآخرين، ولهذا الغرض رافق إدريس في رحلته إلى المغرب مولاه راشد، ولم يكن اختيار إدريس لراشد كدليل أو مرافق فإدريس على معرفة سابقة ببلاد المغرب[7]. إنما كان ذلك لعدة اعتبارات منها: كما يقول ابن أبي زرع « وكان راشد من أهل النجدة

---

(1)- محمود إسماعيل: المرجع نفسه، ص 48.
(2)- المرجع نفسه، ص48.
(3)- عبد الرحمن ابن خلدون: ديوان المبتدئ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تصحيح ومراجعة سهيل زكار، ج4، دار الفكر ، بيروت، لبنان، 1421هـ/ 2000م، ص 17.
(4)- أحمد بن خالد الناصري السلاوي: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، ص 69.
(5)- محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص 49.
(6)- أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، ص 122.
(7)- محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص 49.

والشجاعة والحزم والقوة، والعقل والدين والنصيحة لأن البيت »[1] ، وباعتبار أن راشد أصله من قبيلة أوربة، فإن هذا يسهل عليه عملية الاتصال بإسحاق الأوربي زعيم قبيلة أوربة[2] [3] .

ويقول ابن خلدون« ولحق إدريس بالمغرب الأقصى هو ومولاه راشد ونزلا بولية سنة اثنين وسبعين، وبها يومئذ اسحق بن محمد بن عبد الحميد أمير أوربة فأجاره »[4]

وهذا الأخير كان معتزلي المذهب على قول ابن زرع« فنزل بها إدريس رضي الله عنه على صاحبها إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي المعتزلي»[5]

وهذا يطرح التساؤل التالي: ما علاقة إدريس بإسحاق؟ أو ما علاقة الزيدية بالمعتزلة؟.

---

[1]- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 17.

[2]- فرع من برانس الغرب الأوسط ، ومن مراكزها المنطقة الغربية قرب تلمسان وكتلة لأوراس، ثم منطقة الزاب وقد هاجر الأوربيون فيما بعد الفتح إلى منطقة الريف واستقروا بها، إلى جوار غمارة واستولوا على مدينة وليلي. ومن بطونها: ديقوسة ورغيوة وزهجوكة ولجاية وأنفاسة ونيجة . ويمثل قبيلة أوربة في الوقت الحالي رباط تازا. (أنظر موسى لقبال: المرجع السابق، ص ص 72، 74).

[3]- محمود إسماعيل عبد الرازق: المرجع السابق، ص 49.

[4]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 17.

[5]- ابن أبي زرع: المصدر السابق, ص 18

المبحث الثالث: علاقة الزيدية بالمعتزلة

1/تعريف المعتزلة:

اسم يطلق على تلك الفرقة الإسلامية والتي ظهرت في أوائل القرن الثاني للهجرة، بزعامة واصل بن عطاء، واتبعت منهجا عقليا صرفا في بحث العقائد، وأقرت بأن المعارف عقلية حصولا ووجوبا ، قبل الشرع وبعده، وهم زعماء الكلام وأصحاب الجدل والتميز والاستنباط على من خالفهم[1] ويقال لهم معتزلة لأنهم فارقوا أهل السنة والجماعة وانشقوا عليهم[2]

2/ طبيعة العلاقة بين المذهبين: العلاقة بين المذهبين ترجع إلى مبدأ التأثر والتأثير ويتمثل هذا في:

ميل شيخ المعتزلة إلى تفضيل علي بن أبي طالب على عثمان بن عفان رضي الله عنهم حتى أنه سمي شيعيا، وتضامن المعتزلة مع أئمة الزيدية في خروجهم على العباسيين. مما أدى إلى ظهور نزعة التشيع في أقوال بعض رجال المعتزلة، وبالتالي فإن هاته المواقف من المعتزلة كان لها أثر على الزيدية، فعمل الزيدية بآراء المعتزلة وخاصة أنها توافق آرائهم في النهي عن المنكر والأمر بالمعروف[3].

أما التأثير الفعلي هو ظهور أئمة الزيدية من جديد وإظهارهم مبادئ الاعتزال في دعوتهم أو في مؤلفاتهم وكان من أبرزهم: القاسم بن إبراهيم الرسي الذي عاصر أبي الهذيل العلاف و الذي تبلورت في عصره جميع الأصول الخمسة (التوحيد، العدل، المنزلة بين المنزلتين، الوعد

---

(1)- عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي: تأثير المعتزلة في الشيعة والخوارج أسبابه ومظاهره، المرجع السابق، ص 13.

(2)- علي عبد الفتاح المغربي: الفرق الكلامية الإسلامية مدخل... ودراسة، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1415هـ/ 1995م، ص 147.

(3)- عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي: المرجع السابق، ص 408.

والوعيد و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، وقد أظهر هذا الإمام عقائد المعتزلة في كتابه «أصول العدل والتوحيد»[1]

تتلمذ كثير من أئمة الزيدة وعلمائها على أيدي شيوخ المعتزلة(وكان أولهم الإمام زيد صاحب المذهب، والذي تتلمذ لدى واصل بن عطاء)، وهذا بفضل الانفتاح الذي تميزت به الزيدية على غيرها من المذاهب الأخرى[2].

وهذا يدل على اندماج الزيدية والمعتزلة، في المشرق، ولولا هذا الاندماج المسبق لما كان هناك توافق. ونفس الأمر حدث بالمغرب العربي، والدليل على ذلك هو احتضان قبيلة أوربة المعتزلة المذهب لإمام زيدي.

يدل كذلك على تواجد المذهب الاعتزالي كان قد سبق زمنيا المذهب الزيدي ، بحيث أن أول الوافدين من المعتزلة إلى المغرب هو عبد الله بن مبارك الذي أوفده واصل بن عطاء وكان مجال دعوته المغرب الأقصى ، واتخذ طنجة معقلا للدعوة الاعتزالية[3].

هذا الأمر جعل الكثير يقلون أن إدريس صار معتزلا أو مال إلى الاعتزال ولهذا نجد البكري يقول « فنزل على إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي ألمعتزلي فبايعه على مذهبه»[4]

ولو افترضنا ذلك لماذا زج إدريس بنفسه في وقعة فخ إن لم يكن شيعيا مطالبا بذلك بحق الخلافة لآل البيت، ومن المعروف أن الاعتزال نمى وترعرع في المشرق فكيف للدولة العباسية أن تحارب شخصا من أجل اعتزاله بالمغرب، في وقت بلغ فيه الاعتزال أوج ازدهاره، وربما إدريس كان شيعيا معتزلا لاعتبار دفاعه عن حق آل البيت في الخلافة، ولكن الظروف اقتضت منه أن يساير أوربة في اعتزالها ولو ظاهريا[5]

---

(1)- عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي ، المرجع السابق، ص ص 409، 411.
(2)- المرجع نفسه: ص ص 411، 413.
(3)- محمود إسماعيل: المرجع السابق،ص 50.
(4)- البكري: المصدر السابق، ص 118.
(5)- إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 122.

فإدريس كان يخطط لتأسيس دولته باندماج الدعوتين ، لعدة اعتبارات سوف نذكرها لاحقا، ونطبق على هاته الحالة النظرية الخلدونية القائلة بأن المذهب الزيدي الاعتزالي شكل اديولوجية الدولة بينما شكلت قبيلة أوربة عصبيتها على الأقل في مرحلة التأسيس[1]

(1)- محمود إسماعيل عبد الرازق: المرجع السابق, ص 54.

المبحث الرابع: قيام دولة الإدريسية و علاقتها بالمذهب الزيدي

1/ إدريس الأول: 172- 177هـ

إن قيام الدولة مرتبط بالداعية إدريس وحادثة فراره من موقعة فخ 169هـ، إلى المغرب الأقصى في سنة 170هـ[1]، وطريقة نفوذه لم تكن واضحة مكشوفة للعيان بل كانت خفية وسرية، خوفا من اكتشاف أمره ومن ثم القضاء عليه ، وكانت منفذ العبور إلى المغرب مصر فسلك طريق البحر الأحمر ووصل إلى الفسطاط وكان واليها يومئذ علي بن سليمان الهاشمي، وعلى بريدها واضح مولى صالح ابن أمير المؤمنين المنصور، وكان إدريس خلال تواجده هناك متسترا رفقة مولاه راشد، وقد حاول والي مصر القبض عليهما، ولكنهما استطاعا النفاذ منه عن طريق مساعدة واضح لهما، والذي أمن لهما الطريق للرحيل، وقيل أن واضح هذا متشيع لآل البيت[2]

وسلكا بذلك طريقا بعيدا عن الأعين فاتجها إلى برقة فالقيروان، ثم نزلا تلمسان ومنه انصرافا إلى المغرب الأقصى أين استقرا بمدينة من مدنها وهي مدينة وليلي[3]، واستقبلهما سكانها استقبالا حارا[4] وزعيمها يومئذ إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي، وقد دعى هذا الأخير الناس إلى مبايعة إدريس، وكان له ذلك في سنة 172هـ، واجتمعت على مبايعته العديد من القبائل منها قبيلة: زواغة، لواتة، مدراتة، غياثة، نفزة، مكناسة و غمارة[5] وقد سبق هذه المبايعة اتصال مسبق بين إدريس و إسحاق لأسباب ذكرناها سابقا.

وألقى خطبة له بالمناسبة قال فيها« بسم الله الرحمان الرحيم، الحمد لله الذي جعل النصر لمن أطاعه وعاقبة السوء لمن عانده، ولا إله إلا الله المنفرد بالوحدانية. وصلى الله على محمد

---

(1)- ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س كولان، ليفي بروفنسال، ج1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص 86.

(2)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص ص 17،18. البكري: المصدر السابق، ص ص 118،119. السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص ص 67،68.

(3)- وليلي هي طنجة بالبربرية وتقع على مسافة يوم من فاس. (أنظر البكري: المصدر السابق، ص 118).

(4)- السلاوي: المصدر السابق، ص68.

(5)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 17. السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص 68.

عبده ورسوله, صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين. أما بعد فإني: أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، وإلى العدل في الرعية والقسم بالسوية. وإحياء السنة وإماتة البدعة ونفاذ حكم الكتاب على البعيد والقريب... اعلموا أهل الله أن من أوجب على أهل طاعته، المجاهدة لأهل عداوته ومعصيته باليد واللسان، وفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... وأنا إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عم رسول الله ورسول الله وعلي بن أبي طالب جداي...هذه دعوتي العادلة غير جائرة ، فمن أجابني فله مالي وعليه ما علي ومن أبى فحظه أخطاء... وقال في الأخير أسألك اللهم النصر لولد نبيك إنك على كل شيء قدير ، والسلام وصلى الله على محمد وآله وسلم)[1]

والغرض من هذه الخطبة هو: استرضاء أهل السنة حيث دعى إلى كتاب الله وسنة نبيه، واستلطاف الخوارج حين قال بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

أما قوله في التوحيد والعدل فهذا يدل عن حرصه في كسب المعتزلة[2]. ولم يفصح إدريس عن زيديته وربما هذا السبب الذي جعل البعض يعتقد بأنه معتزلي المذهب، فإدريس كان يعلم أن الاعتزال قد نفذ إلى المغرب العربي قبل الزيدية، وله مراكز منها طنجة وبالإضافة إلى علاقة الزيدية والمعتزلة مع بعضها البعض وبالتالي كسب أنصار ومؤيدين من المعتزلة. من خلال التقرب منهم والميل إليهم، واكتفى بقوله أنه إمام عادل من آل البيت. خوفا من إثارة المسألة المذهبية وهذا يؤدي إلى الصراع بين المذاهب الأخرى[3].

وبالتالي الدعوة كانت موجهة للعامة دون تمييز وطلب منهم الالتفاف حوله وفي هذا يقول ابن خلدون« وخطب الناس يوم بيع فقال الحمد لله والصلاة على نبيه، لا تمدن الأعناق إلى غيرنا فإن الذي تجدونه عندنا من الحق لتجدونه عند غيرنا »[4]

---

(1)- ابراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص ص 116، 119.
(2)- محمود إسماعيل عبد الرازق: المرجع السابق، ص ص 57،58.
(3)- المرجع نفسه، ص ص 52،53.
(4)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 17.

في العقائد وفي قضية الإمامة الكبرى، ونفس المساندة لقيها إدريس من أهل السنة لما بين مذهب زيد ومذاهب أهل السنة من تقارب خاصة في طريقة اختيار الإمام[1]

ونظرا للاستجابة الكبيرة التي حققها إدريس لدى جموع البربر وفتوحاته التي وصلت إلى تلمسان، أثار هذا الأمر مخاوف الدولة العباسية وخاصة أن ظروفهم صعبة في المشرق، ولم تكن أمامهم وسيلة للقضاء على هاته الدولة الناشئة، سوى اللجوء إلى الحيلة في قتله[2]. فأرسل غلى المغرب من يغتال إدريس، والمس وول عن هذه العملية هو سليمان بن جرير المعروف بالشماخ، وهو من أئمة الزيدية المعروفين في المشرق، وتظاهر بفراره من بطش العباسين، حتى أصبح من المقربين من إدريس، وحدث أن مرض إدريس لألم أصابه في أسنانه فقام سليمان بدس السم في مشروبه فتوفي على إثره[3] وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته فابن خلدون يقوا في سنة175هـ، والسلاوي وابن أبي دينار يقولان أن وفاته كانت في سنة177هـ .

2/إدريس الثاني 177هـ- 213هـ:

وبعد موت إدريس آلت أمور البلاد وشؤونها إلى المولى راشد، والذي تمت مبايعته من قبل رؤساء القبائل، في انتظار الإمام القادم. فلما قتل إدريس كانت زوجته كنزة حامل في سبعة أشهر، واقترح راشد تسمية المولود بإدريس لتأثره الكبير بأبيه، فولد ادريس الثاني في الثالث من رجب سنة 177هـ، وقد تكفل راشد بتربيته إلا أن بلغ عمره إحدى عشرة سنة حيث تمت مبايعته بمدينة وليلي سنة 188هـ[4] .

---

(1)- موسى لقبال: دور كتامة في الخلافة الفاطمية، ص 209.
(2)- محمود إسماعيل عبد الرازق: المرجع السابق، ص 63.
(3)- ابن خلدون: المصدر السابق .ج4، ص ص 17،18. البكري: المصدر السابق، ص 120. السلاوي: المصدر السابق، ص ص 69،70. ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، ط1، 1286هـ، ص 99.
(4)- السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص 70. ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 18.

وقد عملت الدولة العباسية مرة أخرى للقضاء على نسل إدريس، بإرسال مولى لها وهو إبراهيم بن الأغلب، والذي عمل على استمالة جموع من البربر، وذلك بتوزيع الهدايا عليهم، فأوكل إليهم مهمة القضاء على راشد وتم له ذلك بالفعل سنة 188هـ[1].

وانتقلت كفالة إدريس بعد وفاة راشد، لأبي خالد بن يزيد بن اليأس العبدي إلى أن تمت مبايعتة وتجديد ولاء الملك والطاعة له[2].

وقد اعتمد إدريس الثاني في سياسته على استمالة زعماء القبائل والوافدين من الأعراب و من افريقية والأندلس. وقد جعل من هؤلاء العرب بطانته فكان منهم الوزير: عمر بن مصعب الأزدي المعروف بالملجوم، والقاضي (عامر بن سعيد القيسي، والذي سمع من مالك بن أنس وسفيان الثوري)، ولكثرة الوافدين من العرب على مدينة وليلي أصبحت المدينة لتسع لهم[3] ، فرأى ادريس الثاني بناء مدينة جديدة وهي مدينة فاس مكونة من عدوتين: عدوة الأندلس وعدوة القرويين، وشرع في بنائها سنتي 192هـ و 193هـ، وأنشأ بها جامع سمي بجامع الشرفاء[4]

ونظرا للأهمية التي أولاها إدريس الثاني للعرب، هذا الأمر أثار حفيظة البربر فقاموا بتدبير المكائد للقضاء على إدريس الثاني تحت زعامة إسحاق الأوربي ، وبمجرد التخلص من هذا الأخير في سنة 192هـ هدأت ثورات البربر[5].

وبعد أن قضى على ثورة البربر، اتجه إلى تلمسان غازيا حيث مكث بها ثلاث سنوات وجدد مسجدها، وخضعت له كل البرابرة منها قبيلة زناتة، وقضى على الخوارج منهم[6]، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على إظهار إدريس الثاني عن زيديته واضعا بذلك حدا للتحالف الزيدي

---

(1)- المصدر نفسه: ج1، ص 70.
(2)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 18.
(3)- السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص 71.
(4)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص18.
(5)- السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص72.
(6)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 18.

وعلى هذا المبدأ بنى إدريس دولته، والتي كانت عاصمتها في البداية مدينة وليلي وفيما بعد تصبح فاس عاصمة الدولة، ولتقوية دولته الناشئة عمل على إنشاء جيش لها وفي هذا يقول ابن زرع « وأخذ إدريس جيشا عظيما من وجوه قبائل زناتة وأوربة وصنهاجة وغيرهم »[1]

فأصبح قادرا على الغزو، حيث استطاع فتح العديد من المناطق، كاتامنسا وتازا، والعديد من القبائل التي كانت على غير دين الإسلام، فخضعت له بلاد السوس الأقصى فأطعته جميع قبائلها وبايعوه[2] وبعدها توجه إلى تلمسان وبها من قبائل بني يفرن ومغراوة في سنة ثلاث وسبعين، ولقيه أميرها محمد بن حرز بن خزلان، فأعطاه الطاعة وفي المقابل منحه إدريس الأمان ولسائر زناتة، فأمكنه من البلد... وبنى مسجدها وأمر بعمل منبره وكتب اسمه فيه[3].

وقيل « أمر بعمل نصبه فيه، وكتب عليه بسم الله الرحمان الرحيم، هذا ما أمر به الإمام ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وذلك في شهر صفر سنة أربع وسبعين ومائة»[4]، ويرجع هذا القبول والطاعة التي أبداها سكان تلمسان لإدريس، أنهم على دراية مسبقة بالمذهب الزيدي، وأن العديد منهم اعتنق هذا المذهب (وذلك من خلال الدعوة التي قام بها سليمان بتلمسان).

والسر وراء استجابة المغاربة لإدريس ومبايعته، يكمن في أن إدريس جاء مضطهدا ولاجئا إلى هذه البلاد بالإضافة إلى النسب الشريف له مكانة مقدسة لهؤلاء، كما وعدهم بالسير في دعوته بالنهج الذي سار عليه آل البيت وخلفائهم[5]. بالإضافة إلى أن مذهب الزيدية كان معتدلا

---

(1)- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 20.
(2)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 17. ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 84. السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص 69.
(3)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص17.
(4)- السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص 69.
(5)- عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب العربي الدولة الإدريسية، مطبعة الفضالة، المحمدية، المغرب، ص 10.

الإعتزالي وانفصاله عن قبيلة أوربة بقتله لإسحاق، وإقدامه على التنكيل بالخوارج[1] وظل إدريس الثاني يدير شؤون فاس إلى أن توفي فيها سنة 213هـ، وعمره ثلاثون سنة[2]

3/محمد بن إدريس الثاني: 213هـ- 221هـ

بعد وفاة إدريس الثاني آلت الإمامة إلى ابنه الأكبر محمد في سنة 213هـ/ 828م، وقد أتخذى هذا الأخير سياسة مخالفة لسياسة أبيه، فقد رأى أنه للتخلص من مضايقة البربر له على السلك هو تقسيم المغرب الأقصى لولايات بين إخوته (علي، القاسم، عمر، يحي، عبد الله و عيسى)، فولى القاسم على البصرة وطنجة وما ولاهما وولى عمر صنهاجة وغمارة ، وولى داود هوارة فأسلمت له، وولى يحي داي وما ولاها وولى عيسى أزفور وسلي وولى حمزة الأودية قرب بقرب وليلي، وولى عبد الله لمطة وما ولاها[3] وكان هذا بإيحاء من جدته كنزه، فأحتفظ هو بمدينة فاس ونواحيها أما تلمسان فبقيت لود عمه سليمان بن عبد الله.

ومن جراء هذا التقسيم خرج عليه كل من القاسم وعيسى وأبديا رغبتهما في الاستقلال عنه، أما عمر فقد كان منحاز لأخيه محمد، فأدى هذا الوضع إلى الصراع والنزاع بين الإخوة، فدارت حرب بين القاسم وعمر، وكانت نتيجتها أن استولى عمر على ممتلكات القاسم[4]. فسادت بذلك الروح الإقطاعية في الأسرة الإدريسية، فهذا الصراع فتح الباب أمام الأمويين وتأمرهم ضد سكان البلاد[5]..وخلال هاته الفترة من حكم الأدارسة تفاقمت ظاهرة التطرف الديني والمذهبي: حيث شهد المغرب الأقصى خلال القرن الثالث هجري تحولات دينية مذهلة، إذ أدى انعدام مركزية الحكم، وتعدد اتجاهات السكان السياسية والعنصرية، إلى نشاط الحركات المذهبية في ظل هذه التناقضات لبث أفكارها[6]

---

(1)- محمود إسماعيل عبد الرازق: المرجع السابق، ص 78.
(2)- ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 99.
(3)- البكري: المصدر السابق، ص 124.
(4)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 19. السلاوي المصدر السابق، ج1، ص ص 75،76.
(5)- موسى لقبال: المرجع السابق، ص 208.
(6)- محمود اسماعيل: المرجع السابق، ص 86.

وقد توفي محمد سنة إحدى وعشرين ومائتين فكانت أيامه ثمانية أعوام ، ودفن بمدينة فاس ، وكان قد عهد بالإمامة لابنه علي المعروف بحيدرة[1].

4/علي بن محمد وخلفاؤه: 221هـ- 375هـ

وكان عمر علي يوم بيع 9 سنوات بوصية من أبيه لخصال توفرت فيه. فكانت فترة حكمه أزهى وأحسن الفترات على لسان ابن خلدون« أن أيامه كانت أحسن الأيام وأنها أيام خير »[2] وكان علي على درجة كبيرة من الذكاء والفضل وانتهج سياسة أبيه وجده، في العدل بين الناس هذا ما حقق لهم الأمن والدعة[3] والفضل إلا أنه توفي في سنة أربع وثلاثين ومائتين، فكانت أيامه ثلاثة عشرة سنة[4]

وبعد وفاة علي بن محمد آلت الإمامة إلى يحي بن محمد، وقيل أنه أهتم بالجانب العمراني فاتسعت مدينة فاس بالمساكن والسكان، وبنيت الحمامات والفنادق للتجار (إشارة واضحة على اهتمامه كذلك بالجانب الاقتصادي)، كما أنشئت البساتين فأصبحت مدينة فاس على إثر هذا قبلة للزوار والمعجبين بجمالها ، من إفريقية والأندلس وسائر بلاد المغرب وعلى عهده بني مسجد القرويين من طرف امرأة زاهدة اسمها فاطمة بنت محمد الفهري، وكان ذلك سنة 245هـ وقيل أنها ظلت صائمة منذ أن شرع في بنائه إلى أن تم بنائه .وعلى عهده ادعى مؤذن مسجد بتلمسان النبوة وتأويل القرآن، فبايعه الكثير من السفهاء حيث أنه حرم قص الشعر وتقليم الأظافر ونتف والإبطين والإستحداد وأخذ الزينة مدعيا أنه تغير لخلق الله[5]

وبوفاة يحي بن محمد آلت إمارة فاس إلى ابنه يحي الثاني، فقد عرفت فترة حكمه تدهورا كبيرا، لترفه وبضخه، والصراعات العائلية في البيت الإدريسي والتي دامت قرابة 45 سنة[6]، فكان

---

(1)- السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص 76.
(2)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 20.
(3)-السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص 76.
(4)- ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص99.
(5)- السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص ص 76،77.
(6)- جورج مارسية: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة. محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة مصطفى أبو ضيف أحمد، ص ص143، 144.

فكان يحي الثاني يميل إلى المجون واللهو، وحدث أن فر من فاس لشبهة أحدثها مع إحدى الجواري، فاستولى عبد الرحمان بن أبي سهل على فاس، وصار الملكُ إثر هذه الواقعة مرة لعمر بن إدريس صاحب الريف ومرة للقاسم بن إدريس[1] وكما ذكرنا أنفا فقد أخذت البيعة لعلي بن عمر واستقامت له أمر البلاد ولكن حدث أن ثار عليه أحد الخوارج وهو عبد الرزاق الفهري وأصله من الأندلس ودارت بينه وبين علي بن عمر حرب شديدة، انهزم فيها علي وهرب إلى قبيلة وأوربة وترك فاس في يد عبد الرزاق الخارجي، والذي آلت إليه عدوة الأندلسيين وخطب له بها فحين امتنعت عدوة القرويين عن ذلك وطلبوا النجدة من يحي بن القاسم بن إدريس المعرف بالزاهد[2]

وبمجيء يحي بن القاسم أعاد إلى فاس نوعا من الاستقرار، فقد أخرج عبد الرزاق الفهري من عدوة الأندلسيين فبايعوه أهلها وبعدها دخل في صراع مع الخوارج الصفرية وظل يحكم فاس إلا أن اغتيل على يد الربيع بن سليمان سنة 292هـ، في زمنه أصابت البلاد مجاعة شديدة إلى درجة أن الناس أكل بعضهم بعضا فمات من جراء ذلك خلق كبير حتى أنه صار القبر الواحد يدفن فيه العديد من الناس، فيدفنون من غير غسل ولا صلاة[3].

وبعد مقتل يحي بن القاسم تولى إمرة فاس يحي بن إدريس بن عمر بن إدريس وقد توفرت به خصال لم تعهد في غيره من الأمراء الأدارسة، ونحصر هاته الخصال في قول ابن خلدون « وخطب له على سائر أعمال المغرب، وكان أعلى بني إدريس ملكا و أعظمهم سلطانا. كان فقيها عارفا في الحديث »[4] إلا أن فترة حكمه تزامنت والدعوة العبيدة الفاطمية والتي بسطت نفوذها على دولة الأغالبة ودولة بني رستم ولم يتبقى لها سوى مملكة الأدارسة وفي هذا يقول ابن دينار « ولم يزل(يحي الرابع) على ملكه إلى أيام مصالة[5] قائد الشيعة سنة خمس وثلاثمائة فحاصره بفاس بعد المدافعة... وبايع لعبيد الله الشيعي»[6].

---

(1)- السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص 78.
(2)- المصدر نفسه، ص 78.
(3)- السلاوي: المصدر نفسه، ص78- 79.
(4)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 21.
(5)- مصالة بن حبوس المكناسي صاحب تاهرت والمغرب الأوسط (أنظر السلاوي: المصدر السابق، ص 79).
(6)- ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 100.

وقد تنازل يحي لابن عمه موسى بن أبي العافية عن ملكه، وهذا الأخير قام بإجلاء الأدارسة إلى الريف ونزلوا مدينة البصرة[1] سنة 317هـ، فانتهت بذلك دولة الأدارسة بفاس، وتجدد ملكهم في سبة وأصيلا إلى غاية 375هـ/ 985م ، ونظرا لدخولهم في طاعة العبيديين على حساب الأمويين جهزت الدولة الأموية جيشا لمحاربتهم، ولكنهم طلبوا الأمان[2]

وعمل الأدارسة خلال هاته الفترة على إظهار التشيع بعد قيام الخلافة الأموية والفاطمية، تعبيرا عن حقهم في الخلافة وهذا لتغطية مصالحهم الاقتصادية، والدليل على ذلك أن شيوخ المالكية ورؤساء المعتزلة شكلوا إبان تلك الحقبة طبقة أرستقراطية تجارية حازت الجاه والثروة، وشكلت الخوارج الصفرية طبقة مستضعفة ومضطهدة، وكان الصراع بين السنة والزيدية لأجل مناجم النحاس، وبالتالي فإن موقف الخوارج الصفرية إزاء الأدارسة اتسم بالعنف الثوري.

أما الدليل عن التطرف الديني: هو تلك الحركة التي تزعمها حاييم المغتري وقد دعا فيها لتخفيف العبادات كالصلاة والصوم، وحذف الطهارة والوضوء والحج، ودعى إلى السحر والإباحية[3]

وخلاصة القول عن مذهب الزيدية في المغرب الأقصى فقد كان:

كما يقول جورجي مارسية « ومع ذلك فطابعهم الديني أقل وضوحا من الطابع الديني للرستميين فمثلا لم يشغل انتشار الإسلام مكانة منفوقة في نشاطهم ويبدو لنا أن مذهبهم لم يكن على يقين تام»[4]

ربما يرجع هذا إلى التسامح الديني الذي تميز به الزيدية عن غيرهم من خلال احتفاظ الأدارسة بمذهبهم الزيدي وترك رعياهم في إطار المذهب السني، وسلوكهم سبيل الدعوة السلمية

---

(1)- ويقصد بها بصرة الغرب الأقصى لا بصرة العراق، وتقع في أقصى المغرب قرب السوس، وهي معروفة بكثرة عيونها وبساتينها كما عرف أهلها بالسلام والخير والجمال، وبينها وبين فاس أربعة أيام يطلق عليها اسم الحمراء وهذا لاحمرار تربتها، وتسمى كذلك ببصرة الكتان. (أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج1، ص 440).

(2)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص ص 21،22.

(3)- محمود إسماعيل عبد الرازق: المرجع السابق، ص ص 93، 96.

(4)- جورجي مارسية: المرجع السابق، ص 145.

الهادئة لآل البيت واختلاطهم ومصاهرتهم للسكان، وبالتالي فهم لم يفرضوا على السكان عقيدة معينة كما فعل الفاطميون، فتعايشوا مع الصفرية والإباضية، وكان مطلبهم الوحيد من رعياهم هو الاستمرار على الحب والولاء والتقدير لآل البيت وهذا مما جعل الناس يتعلقون بهم، ويفضل هذا استمر نسلهم إلى وقتنا الحالي في المغرب الأقصى[1]

في حين يرى مؤرخ أخر أن الدولة الإدرسية قد أسهمت بقوة ، في نشر الإسلام السني في المغرب الأقصى وتلمسان وتطهيرهما من الصفرية والرافضة، وعنيت بتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره ورواية الحديث النبوي وتلقينه للناس، بالإضافة إلى الدور الذي لعبته الدولة في نشر اللغة العربية بين عامة المغاربة خاصة في عهد إدريس الثاني[2]

(1)- موسى لقبال: المرجع السابق، ص ص 208،213.
(2)- شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات الجزائر المغرب الأقصى موريتانيا السودان، ، دار المعارف، القاهرة ، مصر، ط1، ص 272.

الفصل الثالث

المبحث الأول: تعريف الإسماعيلية وأهم عقائدها

1/تعريف الإسماعيلية:

فرقة من الفرق الإسلامية، تشعبت عن الشيعة في منتصف القرن الثاني هجري[1] أثبتت الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق[2] وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بداية الأمر [3] وجعلت الإمامة بعد إسماعيل لابنه محمد « وقالوا أن الأمر كان لإسماعيل في حياة أبيه فلما توفي قبل جعفر الصادق، جعل جعفر بن محمد الأمر لمحمد بن إسماعيل وكان الحق له، ولا يجوز غير ذلك..» [4]

وبالتالي فإن محمد بن إسماعيل ثاني الأئمة ومن بعده ابنه جعفر المصدق، ومن بعده ابنه محمد الحبيب ويطلق على هؤلاء الأئمة بالمستورين،وآخر أئمة الإسماعيلية هو عبيد الله المهدي وهو من الظاهرين[5] وقد انبثقت وتفرعت من الإسماعيلية العديد من الفرق من بينها: الإسماعيلية الخالصة، الإسماعيلية المباركة، الدروز،القرامطة.....الخ ، وكان من أبرز فرقها والتي استطاعت أن تؤسس بهذا المذهب دولة هي الفاطمية ومنها كانت النزارية ، والمستعملة [6]

---

(1)- بوبة مجاني: من قضايا التاريخ الفاطمي في دورة المغربي ، دار بهاء الدين ، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2007، ص 11.

(2)- هو جعفر الصادق بن محمد الباقربن عليزين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (80هـ 148هـ)، عرف بالعلم والورع فتتلمذ على يده كل من فقهاء السنة سفيان الثوري وأبو حنيفة، فأصبح بذلك قبلة للعلم والعلماء في المشرق والمغرب. (أنظر الإمام محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، المرجع السابق، ص639).

(3)- الشهرستاني: الملل والنحل، المصدر السابق، ج1، ص 226.

(4)- النبوختي والقمي: فرق الشيعة، المصدر السابق، ص 78.

(5)- محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص ص 265، 266.

(6)- سلمان عبد الله السلومي: أصول الإسماعيلية، ج1، دار الفضيلة، الرياض، السعودية، ط1، 2001م، ص ص 351، 383.

أ- التأسيس وأبرز الشخصيات:

إسماعيل بن جعفر الصادق: هو أول الأئمة وهو صاحب النص الشرعي بعد الإمام جعفر الصادق، ولد سنة 110هـ وقد كان على جانب كبير من العلم الذي أخذه عن آل البيت، بدءا بأبيه جعفر الصادق وجده محمد الباقر وصولا إلى جده الأكبر علي بن أبي طالب، بالإضافة إلى هذا عرف بكثرة رحلاته إلى بلاد الشام والعراق وبلاد الفرس، ولا يعرف عن حياته إلا الشيء القليل لأنه توفي مبكرا، حيث قيل أنه توفي سنة 138هـ[1] ولكن أمر وفاته أحدث العديد من الاختلافات وهذا مما جعل الريبة والشك في إمامته، فهناك من يقول بعدم موته في حياة أبيه وإنما موته كان تقية من العباسيين، فهم بذلك ينتظرون رجعته ليتولى أمور الناس [2]

في حين هناك من أقر بموته في حياة أبيه وهذا القول أقرب إلى الحقيقة على حسب قول كل من البغدادي: « ... مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حياة أبيه» [3]

وابن خلدون يقول: « وأما الإسماعيلية فزعموا أن الإمام بعد جعفر الصادق ابنه إسماعيل وتوفي قبل أبيه، وكان أبو جعفر المنصور طلبه فشهد له عامل المدينة بأنه مات » [4]

محمد بن إسماعيل: ولد محمد بن إسماعيل سنة 132هـ، وقد تمت مبايعته بالإمامة أنذاك رغم صغر سنه، ولهذا كان كثير النشاط فقد تنقل بين الكوفة والشام وبلاد فارس لنشر الدعوة الإسماعيلية مستعارا لأجل ذلك العديد من الألقاب منها: القداح، وميمون والفارسي والكتوم لتكون دعوته سرية فلا ينكشف أمره، عمل على إرسال دعاته إلى الكوفة وبلاد الشام والبحرين، وقد اتخذ من سلمية[5] ببلاد الشام مقرا ومركزا لنشر أفكار الدعوة، وظل على هذا الحال إلى أن توفي بتدمر سنة 193هـ، وكان من أبز ما تركه هو قرية حملت اسمه في بلاد فارس تسمى بقرية

---

(1)- عارف تامر: تاريخ الإسماعيلية الدعوة والعقيدة، ج1، رياض الريس، قبرص، لندن، ط1، 1991م، ص 117.
(2)- النبوختي والقمي: المصدر السابق، ص 77.
(3)- البغدادي: الفرق بين الفرق، المصدر السابق، 63.
(4)- ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر: المصدر السابق، ج4، ص 39.
(5)- هي بلدة في ناحية البرية من أعمال حماة، ينهما مسيرة يوم ويقل أنها حملت هذا الاسم نسبة إلى أبو ثور هاشم بن ناجية السلمي. (أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، المصدر السبق، ص 144).

محمد أباد، كما ترك من ورائه ذرية تحمل لقبه وهم: عبد الله، إسماعيل، جعفر، وعلي الليث، أحمد والحسين، أما الإمامة من بعده فقد آلت لابنه الأكبر عبد الله [1]

عبد الله بن محمد بن إسماعيل: ولد سنة 159هـ ببلدة محمد أباد الفارسية، لقب بالرضى والمستور أما اللقب الذي أشتهر به هو عبد الله بن ميمون القداح، وكان شبيه أبيه في كثرة النشاط ينتقل من مكان إلى مكان في سبيل نشر دعوته، فسير لنفسه العديد من الدعاة في كافة الجهات، من مركز دعوته بسلمية ومنها انتشرت وتسربت مبادئ وأفكار الدعوة، في كل من الشام والعراق والبحرين والخليج، توفي بسلمية سنة 212 هـ ودفن بمدينة مصياف[2] وقيل أنه قد بدأ بتأليف «رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء»[3]

أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل: ولد بسلمية سنة 179هـ، حيث أتخذها مركزا لدعوته السرية. لقد عمل على إثارة الناس على الخليفة العباسي المأمون، فلقد عرفت الدعوة في عهده أوج ازدهارها وتقبلها الكثير من الناس ...إلا أنه توفي عام 225هـ بمدينة مصياف. وقد أكمل ما بدأه والده"رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا"[4]

الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل: ولد بمصياف سنة 198هـ، كان جل نشاطه في سلمية وأكثر رحلاته إلى البحرين والحجار وبلاد فارس، وكان من أبرز دعاته قاسم بن فرج بن حوشب وعلي بن الفضل، وعلى عهده أرسل الداعية أبو عبد الله الشيعي إلى المغرب العربي، وتزامنت دعوته فترة ضعف ووهن الدولة العباسية فانتشرت الإسماعيلية انتشارا

---

(1)- تامر عارف: المرجع السابق، ج1، ص 119.

(2)- وهي حصن مشهور للإسماعيلية بالساحل الشامي قرب طرابلس ويقال لها مصياف. (أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص 241).

(3)- قيل أن عدد هذه الرسائل 51 رسالة وهي حصيلة الفكر البشري المعارض للشريعة تبلورت في مذهب ، وهي من أخطر الجمعيات السرية التي ظهرت في القرن 4هـ كمنطلق للفكر الشرقي القديم وأصحاب هاته الرسائل أسمائهم مخفية، وأتباعها ماجوس قالوا بأن الشريعة قد دنست بالجاهلات والضلالات ولا سبيل إلى تطهيرها إلا بالفلسفة و بامتزاج الفلسفة اليونانية والشريعة الإسلامية يحدث الكمال. (أنظر أنور الجندي: الموسوعة العربية الإسلامية 11 الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، 1987م، ص ص 116، 117).

(4)- تامر عارف: المرجع السابق، ج1، ص 132.

واسعا في مختلف الأقطار الإسلامية، وقد توفي بسلمية سنة 289 ودفن بمقام جده عبد الله بن محمد المعروف بمقام إسماعيل [1]

2/ أهم عقائد الإسماعيلية:

1- الإمام ينبغي أن يكون من نسل محمد بن إسماعيل على أن يكون الابن الأكبر، وهو معصوم ويعد هذا الأمر من الضروريات.

2- والعصمة ليست في ارتكاب المعاصي والأخطاء بل إنهم يؤولون المعاصي والأخطاء بما يناسب معتقداتهم.

3- من مات ولم يعرف إمام زمانه ولم يكن في عنقه بيعة له مات ميتة جاهلية [2]

4- قولهم بعدم خلو الأرض من إمام حي قائم إما ظاهرا مكشوفا وإما باطنا مستورا، فإذا كان الإمام ظاهرا جاز أن يكون حجة مستورة، وإذا كان الإمام مستورا فلا بد أن يكون حجة ودعاته ظاهرين [3]

5- إنكار صفات الله وأسمائه لأن في هذا تقييد وتحديد بمعنى معين والله فوق كل هذه الصفات والأسماء، والعقل يعجز عن وصف الله وبالتالي هاته الصفات وهم من العقل وتطلق فقط على مخلوقاته [4]

6- يقلون بالإباحة المطلقة ورفع الحجاب واستباحة المحظورات واستحلالها وإنكار الشرائع.

7- اعتقادهم بأن الله لم يخلق العالم خلقا مباشرا بل كان ذلك عن طريق العقل الكلي، الذي هو محل لجميع الصفات الإلهية ويسمونه الحجاب وقد حل العقل الكلي في إنسان وهو النبي وفي الأئمة المستورين الذين يخلفونه [5]

---

(1)- تامر عارف: المرجع السابق، ص ص 132، 133.
(2)- عبد المنعم الحفني: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، المرجع السابق، ج1، 387.
(3)- الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص 227.
(4)- بوية مجاني: المرجع السابق، ص ص 15، 16.
(5)- عبد المنعم الحنفي: المرجع السابق، ج1، ص ص 387،388.

8- يؤمنون بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم والحديث الذي ورد فيه « أن محمدا كان نبيا وآدم بين الماء والطين »، ويقرون بولاية علي بن أبي طالب فهو أول الأولياء وخاتمهم وسبق في ذلك آدم عليه السلام.

9- القول والإيمان بالوصية واعتقادهم أن الناس لم يلتزموا بوصية الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب ولآل البيت بالإمامة فحل بذلك الفساد ووقعت الفتن والحروب [1]

10- التبرؤ من الشيخين عمر وأبي بكر وسائر الصحابة بعدولهم عن بيعة علي مع وصية النبي صلى الله عليه وسلم، له بالإمامة.

11- وتدور أحكام الأئمة على سبعة كأيام الأسبوع والسموات السبع والكواكب السبع [2]

وما يميز المذهب الإسماعيلي هو استعمال لفظ الإمامة بدل الخليفة، وأول أئمتهم علي بن أبي طالب، وهذا تشبيها بالإمام الذي يؤم المصلين في وجوب إتباع الناس به والإقتداء به، وتسمية الخلافة بالإمامة الكبرى تميزا عن الإمامة الصغرى (إمامة الصلاة) [3]

(1)- بوية مجاني: المرجع السابق، ص ص 16، 17.
(2)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 38.
(3)- جمال الدين الشيال: مجموعة الوثائق الفاطمية وثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص 461.

المبحث الثاني: دعاة الإسماعيلية بالمغرب

إن أول الدعاة الإسماعيلية الذين قدموا من المشرق إلى المغرب: عبد الله بن علي بن أحمد المعروف بالحلواني، وأبو سفيان الحسن بن القاسم واللذان أوفدهما الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر وكان ذلك سنة 145هـ[1] ويقول ابن خلدون «وكان هذا المذهب هناك من لدن الدعاة الذين بعثهم جعفر الصادق إلى المغرب»[2] وهذا بغية التوغل في بلاد المغرب لنشر تعاليم المذهب وتعميمه في أكبر قدر ممكن من البلاد ولا يكون لهما ذلك إلا إذا انفصلا عن بعضهما البعض[3] وبذلك يضمنان الحذر والتستر من أعين العباسيين وهذا ما أوصاهما به جعفر الصادق لما كانا في المشرق[4] وقال لهما قولته المشهورة « إن بالمغرب أرض بورا فاذهبا واحرثاها حتى يجئ صاحب البذر »[5]

وتطبيقا لوصية جعفر الصادق فقد نزلا معا في مرماجنة[6] ومنها انصرف كل واحد إلى مكان مغاير للآخر ، فأبو سفيان وقع اختياره على مدينة تالة قرب مرماجنة وبها تزوج وأسس عائلة، وأرفق نفسه بعبد له وجعل من زوجته وعبده عينان له في المنطقة يطلعانه عن أخبارها، كما أنهما كان يساعدانه في نشر تعاليم المذهب بين النساء ورجال المنطقة، ولتمتين جذور المذهب في هذه المنطقة عمل على بناء مسجداً له جعله مركزاً للعبادة والدعوة، فأصبح قبلة لكل الناس حتى التجار، باعتبار أن المنطقة كانت نقطة عبور القوافل التجارية فتشيع العديد من أهل مرماجنة على يده[7].

---

(1)- القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، تحقيق. فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ط2، 1986، ص ص 26، 27.

(2)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 41.

(3)- النعمان: المصدر السابق، ص 27.

(4)- موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، المرجع السابق، ص 216.

(5)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 41.

(6)- قبيل من قبائل هوارة.(أنظر ابن حوقل: صورة الأرض: منشورات دار الحياة، بيروت، لبنان، 1996م، ص 24). وهي مدينة لطيفة بها جامع وسوق وفندق وهي في نشاط مديد. (أنظر البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، المصدر السابق، ص 145).

(7)- القاضي النعمان: المصدر السابق، ص ص 26، 28.

أما الحلواني: فقد حط الرحال في سوجمار[1] في مكان يسمى الناظور[2]، ولقد قام بنفس قام به أبي سفيان، حيث استقر بهذا المكان وتزوج بامرأة من أهلها وأرفقها بأمة لمساعدتها على نشر الدعوة بين النساء، وأرفق نفسه بعبد ليساعده على نشر تعاليم المذهب بين الرجال. وبنى مسجدا فكان مقر عبادته وعلمه ودعوته وبعد فترة من الزمن أصبح سيد المكان، فلقد التف حوله العديد من سكان كتامة[3] الراغبين في التشيع لآل البيت، فتشيع بذلك العديد من أهلها على يده، ولقد عاش الحلواني بعد موت أبي سفيان وقتاوكان من بين آثاره قبره وموضع مسجده وبنت له تعرف بأم موسى وتصبح هما بعد داعية من الدعاة [4]

وبالتالي فإن الداعين أبو سفيان والحلواني قد عملا للترويج للمذهب، حيث كلفا بمهمة تهيئة الأذهان والنفوس لتقبل تعاليم المذهب ومبادئه إلى أن يحين نشر هذه التعاليم للانتقال فيما بعد للعمل العسكري، وأوكلت هذه المهمة إلى الداعية أبو عبيد الله الشيع [5]

---

(1)- سوفجمار وهي من أرض كتامة أنظر ابن خلدون: العبرودیوان المبتدء والخبر، المصدر السابق، ج4، ص41، وهي نفسها الكلمة البربرية أسيف قمار Asseſugmare التي تعني واد الرمل وتدل واد الرمل الذي تقع عليه مدينة قسنطينة والنطق الصحيح هو سوفجمار. (أنظر موسى لقبال: المرجع السابق،على الهامش، ص221).

(2)- تعني الشرق العالي أو المراقبة إشارة لاختيار الحلواني لمكان مرتفع وحصين والناظر مكان يجد في الشرق الجزائري وبالضبط تابع لولاية قالمة وليس المقصود به ناظور المغرب الأقصى. (أنظر موسى لقبال: المرجع السابق، ص221).

(3)- مجموعة قبائل مستقرة تنتمي الى فرع البرانس منتشرون حسب التقسيم التقليدي للمجتمع الأمازيغي، سميت بهذا بهذا الاسم لحد أعلى لهم اسمه كتام أو كتم ، هو ابن برنس بن مازيغ بن كنعان بن حام ، ومن كتامة كان غرنس ويسودة ومنهما تناسلت كل بطون كتامة المعروفين ، وبالتالي فهم عناصر محلية اصلية وذلك منذ فجر التاريخ. (أنظر موسى لقبال : المرجع السابق ص92). وكانت بتلك المواطن بلاد مذكورة أكثرها لهم منها إيكجان، سطيف، وباغاية ونقاوس وبلزمة وتيكست وميلة وقسنطينة والسيكرة والقل وجيجل من حدود جبل الأوراس إلى سيف البحر ما بين بجاية وبونة، ...، هذا القبيل من قبائل البربر من المغرب أشدهم باسا وقوة وأطولهم باعا في الملك (أنظر ابن خلدون: العبر وديوان المبتدى والخبر،المصدر السابق، ج6، ص195). وقيل أن اسمهم مشتق من الكتمان وفي هذا قيل: إن للمهديي هجرة تنبو عن الأوطان في زمن محنة وافتتان، ينصره فيها الأخيار من أهل ذلك الزمان قوما مشتق اسمهم من الكتمان فأنتم هم كتامة (أنظر القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 52).

(4)- القاضي النعمان: المصدر السابق، ص ص 28 ،29.

(5)- بوبة مجاني: المرجع السابق، ص 8.

وأبو عبد الله الشيعي هذا أصله من الكوفة، واسمه الحقيقي هو الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا[1] وتعددت ألقابه بين **الشيعي، الصنعاني**[2] **والمحتسب**[3] **والمشرقي**[4]، وقد تلقى مبادئ هذا المذهب وأصوله على يد الإمام ابن حوشب باليمن وكان ذلك بطلب من الإمام الأكبر بسلمية لخصال وأوصاف تجلت فيه دون غيره، وفي هذا يقول ابن خلدون:«وكان ذا علم وعقل ودين وورع وأمانة وكان أكثر علمه الباطن، ونظر في علم الباطن نظرا لم يبالغ فيه» [5] وابن حوشب هذا أوفد عبيد الله الشيعي إلى المغرب كداعية له وذلك عن طريق الحج أين التقى هناك ببعض الحجيج من قبيلة كتامة وكان ذلك في سنة **269 هـ**[6] ويقول ابن خلدون:«... ثم خرج مع مع حجاج اليمن إلى مكة فلقي بالموسم رجال كتامة ورؤسائهم وفيهم من لقي الحلواني»[7]

ويقول ابن عذارى: «... كانوا نحوى عشرة رجال من قبيلة كتامة ملتفين على شيخ منهم» [8]

ومن خلال الحوار الذي دار بين حجيج كتامة وأبو عبد الله الشيعي أعجب كل طرف بآخر، وفهم حجيج كتامة أن أبو عبد الله وجهته المقبلة مصر بغية التعلم ولكن ألحوا عليه بأن يرافقهم إلى كتامة فهي أولى له من مصر. فوافقهم على هذا الطلب وسار معهم إلى موطنهم[9] وفي هذا يقول ابن خلدون « ودخلوا بلد كتامة منتصف ربيع سنة ثمانين ومائتين فأجتمع إليه الكثير من أهل كتامة ولقي علمائها فنزل على موسى بن حريث ببلدة ايكجان[10] في بلد بني

---

(1)- القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 30.
(2)- ابن عذارى: بيان المغرب، المصدر السابق، ج1، ص 134.
(3)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 42.
(4)- النعمان: المصدر السابق، ص 52.
(5)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 41.
(6)- محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطيمية، دار الفكر العربي، مصر، ص 22.
(7)- ابن خلدون: المصدر السابق،ج4، ص 41.
(8)- ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 134.
(9)- محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص 22.
(10)- توجد على مسافة حوالي 66 كلم إلى الشمال من مدينة سطيف ، وعبر مدينة العلمة في الطريق الذي يؤدي إلى جيجل ونقع بين قسنطينة وسطيف وميلة أي بين مراكز هامة من كتامة ويعن اسم ايكجان بالبربرية خرب الكلاب. (أنظر موسى لقبال: المرجع السابق، ص ص 152،)155.. كان مقام أبو عبد الله الشيعي بها ويسميها بدار الهجرة. (أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص283).

سكتان[1] من جيملة[2] وعين له مكان منزله بفج الأخيار» فألتف عليه المغاربة فهم يقدرون ويحترمون كل مشرقي عربي، فأخصته قبيلة كتامة بكل إجلال واحترام بالمهدي المنتظر، ونظرا لما لقيه أبو عبد الله الشيعي من هؤلاء البربر ما ليث أن كشف عن هويته[3] « وأنه هو صاحب البذر»[4] ويقول ابن خلدون «... واجتمع إليه الكثير من أهل كتامة ولقي علمائهم وأشتمل عليه الكثير من أهوائهم فجاهر بمذهبه وأعلن بإمامة أهل البيت» [5]

وقد اتخذ من ايكجان قلعة له أين بدأ بنشر دعوته ولكن بشكل سري خوفا من أعين العباسين والمتمثلة في حلفائهم الأغالبة، وقد كانت قلعة ايكجان مركزا للإعداد المادي والمعنوي ومنها انطلق الدعاة في كل نواحي كتامة تحت لقب المشايخ، فواجهته بالفعل بعض الصعوبات في هاته القلعة مما اضطره إلى الانتقال إلى قلعة تازروت[6] أين جهر بدعوته وبدأ بالعمل الحربي الحربي والعسكري انطلاقا من سنة 289هـ ، ضد حواضر كتامة وقبائلها المعادية [7]

وقد ساعده في نشر تعاليم المذهب الإسماعيلي عدة عوامل منها: انهيار وضعف دولة الأغالبة بموت إبراهيم الثاني بن أحمد الأغلبي بإفريقية سنة 291هـ، وانصراف آخر أمراء الأغالبة إلى اللهو والترف وإهمال شؤون الدولة وبالتالي تسلل المذهب إلى أهالي الدولة فتقبله الكثير منهم، وكان نتيجة هذا أن سقطت الدولة على يد أبو عبد الله الشيعي سنة 297هـ [8]

---

(1)- توجد أثارهم بجوار قلعة ايكجان على سفوح جبال سيدي ميمون وهي من أرض كتامة ، ويعرفون ببني سكفان. (أنظر موسى لقبال المرجع السابق، ص 119.)

(2)- فرع من فروع قبيلة كتامة من بني يناوة من بني غرنس ، تنتشر عشائرها حول عدوتي وادي جندين قرب جيجل على البحر وتتوغل في الداخل ربما هي منطقة العلمة، واسم جيملة موجد الأن بين بلديات ولاية جيجل. (أنظر موسى لقبال: المرجع السابق، ص ص 106،107).

(3)- محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص 23.

(4)- النعمان: المصدر السابق، ص 29.

(5)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 42.

(6)- تبعد عن قلعة ايكجان بأكثر من ثلاث كيلومترات في الإتجاه الشمالي الشرقي عبر طرق وعرة، وتازروت هذه تقع في منطقة جرجرة وبالتحديد على حافة واد سباو. (أنظر موسى لقبال: المرجع السابق، ص 152).

(7)- موسى لقبال: المرجع السابق، ص ص 242،243.

(8)- محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص 23.

كما لعبت الطبيعة الجغرافية ورجال قبيلة كتامة دور في نشر تعاليم المذهب[1] ومن أبرزهم: الداعي أفلح بن هارون الملوسي حيث كان يخصص للنساء مجالس لنشر الدعوة بينهن، ومعلي ابن محمد الملوسي[2] إلى جانب دور الرجل برز وبشكل فعال دور المرأة حيث عملت الكثير من النساء حتى العجائز (حيث كن ير بين أبنائهم على طاعة الداعي وحب المهدي والتعلق بآل البيت إلى درجة أنهن كن يحلفن باسم المهدي والتضحية بأزواجهن في سبيل نجاح الدعوة) وكانت على رأسهن: امرأة يحي بن يوسف المعروف بابن الأصم حيث كانت تقدم مساعدات مالية بوصية من زوجها وتحضر الطعام للأنصار المذهب والفقراء وقد تأثرت بزوجها الذي أخذ عن الحلواني، وأم موسى أبنت الحلواني وقيل أنها بلغت مرتبة الداعية [3]

وأهم عامل ساهم في توطين المذهب هو سياسة أبو عبد الله الشيعي الدينية اتجاه جموع البربر، حيث قام بنشر ظاهر علم الأئمة مما يتفق مع المذهب السني، أي النهي عن المنكر والأمر بالمعروف دون الكشف عن أسراره الباطنية، متبعا في ذلك طريقة الرفق واللين لا التعصب والتشدد[4] رغم انه أدخل تغيرات في صيغة الأذان وذكر فاطمة والحسن والحسين بعد الرسول صلى الله عليه وسلم في الخطبة، وأسقط في صلاة الفجر " الصلاة خير من النوم "[5] فبدا الأمر مشكوك فيه إلا أن طريقة العرض لم تكن فضة، فترك الحرية لمن لا يريد الطاعة، فأظهر إزاء ذلك الكثير من القيروانيين خاصة الحنفيين منهم الرغبة في التشيع [6]

---

(1)- موسى نقبال: المرجع السابق، ص 247.
(2)- إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9هـ/ 15م الشرعيات والعقائد، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 2009، ص 305.
(3)- موسى لقبال: المرجع السابق، ص 247
(4)- سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زير الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، ص 125.
(5)- ابن عذارى: المصدر السابق، ج1،ص 151.
(6)- جورجي مارسية: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص 158.

المبحث الثالث: قيام الدولة الفاطمية وأساليبها الدعوية

1/عبيد الله المهدي: 297هـ- 322هـ

إن جل المؤرخين يرجعون قيام هذه الدولة إلى عبيد الله المهدي، وفي هذا إجحاف وتقصير في حق الداعية أبو عبد الله الشيعي، ولكن الضرورة والحاجة اقتضت ذلك لأن الإمامة تنحصر في آل البيت فقط وعبيد الله من أئمة الإسماعيلية وعبد الله هو داعية للإمام وناشر أفكار الدعوة وهو المبشر بقدوم المهدي.

والمهدي هذا حسب ما يقول ابن خلدون:«... هو ابن محمد الحبيب بن جعفر بن محمد بن إسماعيل الإمام عبيد الله... وقد عهد له بالإمامة وقال له أنت المهدي وتهاجر بعدي هجرة بعيدة...»[1] في حين نجد ابن الخطيب يقول:« هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم» [2]

أما المهم في الموضوع هو في كيفية قدومه إلى المغرب وإشرافه على إمامة الدولة فيما بعد، وذلك كان يطلب من الدعية أبو عبد الله الشيعي فقد أرسل هذا الأخير وفد له إلى سلمية مقر الدعوة يدعوه من خلاله إلى المجيء إلى المغرب، فهو كان بحاجة لوجود إمام المذهب بهذا الجزء من الوطن العربي وبالتالي إنشاء جيش ثابت ومنظم لمواجهة أي خطر[3]، فكانت الوجهة إلى المغرب برفقة ابنه أبو القاسم، وكغيره من الأئمة والدعاة كانت أعين العباسين تراقبه وطلبت عملائها القبض عليه، ولأجل ذلك أحترز المهدي للتملص من أعين العباسين فتنكر في زي تاجر [4] حيث يقول ابن خلدون:«... وقد خرج من مصر إلى الإسكندرية في زي تاجر» [5]

---

(1)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 44.
(2)- ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط المصدر السابق، ص 50.
(3)- علي حسني الخربوطلي: أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المرجع السابق، ص 53.
(4)- المرجع نفسه، ص ص 54،55.
(5)- ابن خلدون:المرجع السابق، ج4. ص44.

فقد نجح في الإفلات من ولاة طرابلس، ولكن عند وصوله إلى سجلماسة [1] تم القبض على من طرف واليها اليسع بن مدرار، (ومن الملاحظ أن عبيد الله المهدي لم ينزل بكتامة بل نزل سجلماسة ، كان يهدف إلى إقامة دولة بالمغرب الأقصى كما فعل إخوانهم الأدارسة، وهذا محتمل لأن في المغرب الأقصى تكونت طبقة موالية ومتشيعة لآل البيت، بالإضافة إلى بعد المنطقة عن مركز الخلافة العباسية)، وبمجرد سماع أبو عبد الله الشيعي خبر اعتقال المهدي، تأهب وأعد جيشا للإفراج عن المهدي، إبان سنة 296هـ وبسماع اليسع بن مدرار خبر قدوم أبو عبد الله الشيعي، أطلق صراح المهدي وابنه أبو القاسم ، وبالمناسبة أقيم لهما احتفال عظيم، وبسجلماسة أخذت البيعة للمهدي، وأقام بها أربعون يوما[2] ، ومنها اتجها إلى رقادة[3] وفي هذا يقول ابن الخطيب:«... وبويع برقادة يوم الجمعة الحادي والعشرون لربيع الأخر سنة سبع وتسعين ...» [4]

وكانت هاته المبايعة دلالة وإشارة واضحة إلى قيام ثاني دولة شيعية في بلاد المغرب العربي، وبعد أن دانت له سجلماسة ورقادة عمل على إخضاع باقي بلاد المغرب الأقصى والأوسط وإخضاع زناتة جنوبي كتامة، وكان هدف عبيد الله المهدي، هو القضاء على أبو عبد الله الشيعي وتم ذلك بالفعل سنة 298هـ، لكن اختلفت الآراء في سبب قتله فمنهم من قال أنه قتله خوفا من أن يتأثر به الناس ويلتفون حوله، فيأخذ بذلك مكانة عبيد الله المهدي[5] وقيل كذلك أن سبب قتله يعود إلى أن أخوه العباس الذي أطاح بالمهدي في مجلس أبو عبد الله الشيعي، وقد حاول كذلك إثارة قبيلة كتامة عليه، لأن بمجيء المهدي تقلص نفوذ هذا الأخير الذي منحه إياه أخوه، وبوصول الخبر إلى المهدي استفزه وأمرا بقتلهما فلم يكن بوسعه قتل العباس لوحده، فبقتله

---

(1)- مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فاس 10 أيام تقع على جبل درن. (أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج3، ص 38).

(2)- علي حسني الخربوطلي:المرجع السابق، ص 54. محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص ص 26-27.

(3)- مدينة عريقة تقع جنوب القيروان بناها الأغالبة سنة 148هـ/800م. (أنظر عبد الحكيم العفيفي: موسوعة1000مدينة إسلامية، أوراق شرقية، ط1، 1421هـ/ 2000م، ص 255).

(4)- ابن الخطيب: المصدر السابق، ص50.

(5)- محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص 27.

سوف يثور أبو عبد الله الشيعي وبالتالي قتلهما معا[1] في هذا قال ابن خلدون:«... واستدعى إحدى رجاله لقتل الشيعي وأخوه ... فقال الذي أمرتنا بطاعته أمرتنا بقتلك ثم أجهز عليه في نصف جمادى سنة ثمان وتسعين برقادة»[2] ونتج عن هذا الواقعة اضطراب أحوال الدولة الناشئة فقد ثارت فتنة كادت تؤدي إلى تصادم عسكري، مما اضطر بخروج المهدي بنفسه لإخماد الثورات [3]

وهناك من قال لتجلب غضب البربر الثائرين على مقتل أبو عبد الله الشيعي ابتعد العديد من الكيلومترات من الشاطئ وبنى عاصمته[4]، وبعد تهدئة الأوضاع، بات من اللازم والضروري تأسيس دار الملك وعاصمة القرار. وكان موقع المدينة المختار على بعد ستين ميلا جنوبي القيروان وقد نسبها لنفسه فأصبحت تسمى المهدية[5] [6] ويقول البكري:« يحيط بها البحر من ثلاث جهات وتكثر بها الأسواق ومساكن أهلها وبها قنوات للمياه وجامع للصلاة»[7] وبعد فراغه من بناء المهدية بنى بجانبها مدينة أخرى سماها زويلة نسبة لإحدى قبائل المغرب، واستطاع أن يقضي على نفوذ الأدارسة وإخضاع قبائل صنهاجة سنة 315هـ وإعادة النفوذ الفاطمي[8] وكان من بين اهتماماته بسط نفوذه على المشرق العربي بداية من مصر وفي هذا يقول ابن الخطيب: «وصرف وجهته إلى البلاد المصرية وفتح الإسكندرية... وتوفي في منتصف ربيع الأول سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة» [9]

---

(1)- علي حسني الخربوطلي: المرجع السابق، ص ص 62،63.
(2)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 48.
(3)- علي حسني الخربوطلي: المرجع السابق، ص 64.
(4)- جورجي مارسية: المرجع السابق، ص 154.
(5)- مدينة عريقة بناها الرومان فوق جبل عالي، خربها أحد الخلفاء الفاطميين، ثم مبنى بها قلعة سميت باسمه (المَهدية)، واسمها القديم ألفرا. أنظر مارمول كاربخال: إفريقيا، ترجمة محمد حجي، ج2، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، 1988/ 1989م، ص 372. وقيل أن سنة بنائها 300هـ أو 303، وبنى سورها سنة 305هـ وإنتقل إليها سنة 308هـ أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، ص 231.
(6)- محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص 29.
(7)- البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، المصدر السابق، ص ص 29،30.
(8)- محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص 29.
(9)- ابن الخطيب: المصدر السابق، ص ص 52،53.

أما فيما يخص تعامله مع المغاربة في نشر مذهبه فقد تميز بالشدة والقسوة مستخدما في ذلك أساليب الترغيب والترهيب حيث[1] فقد أظهر التشيع القبيح وسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته ومنع الفقهاء أن يفتي أحدهم إلا بمذهب زعم أنه مذهب جعفر بن محمد منه سقوط الحنث عمن طلق بالنية ،وإحاطة البنات بالميراث وفرض عليهم بعد أي صلاة، الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى فاطمة والحسن والحسين وعلى آبائه خلفاء الله الراشدين المهديين [2]

بالإضافة إلى نشر المذهب وراء قواته الفاتحة كما حدث في مصر سنة 301هـ/913م فعند دخوله إلى الإسكندرية أمر بتغيير صفة الأذان بحيث يشمل عبارة " حي على خير العمل" [3]

العمل" [3]

فكان نتيجة هذا العنف والقسوة أن الذين تشيعوا على يد أبو عبد الله الشيعي بدؤوا في الابتعاد عن الشيعة لشخصية هذا الأخير، حيث أن المهدي لم يراعي تفكير رعياه كما أوصاه الداعي، فقد أمر بسب الصحابة وزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم علناً [4]

وربما فرض على الناس أو أمرهم بتأليهه، ولهذا نجد أنه لما وصل عبيد الله المهدي إلى المغرب ودخل مدينة رقادة خاطبه محمد البديل كاتب أبي فضاعة قائلا:

حل برقادة المسيح حل بها آدم ونوح

حل بها أحمد المصطفى حل بها الكبش الذبيح

حل بها الله ذو المعالي وكل شيء سواه ريح [5]

---

(1)- سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص ص 125، 126.
(2)- ابن عذارى المرجع السابق، ج1، ص ص 195، 160..
(3)- سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص 127.
(4)- جورجي مارسية: المرجع السابق، ص 160.
(5)- ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، 160.

وكان قول سكان افريقية إذا حل المهدي بها « وحق عالم الغيب والشهادة مولانا المهدي الذي برقادة» [1]

2/أبو القاسم الملقب بالقائم بأمر الله:322هـ- 334هـ

عرفت فترة إمامته العديد من الاضطرابات من بينها ثورة طالوت القريشي بطرابلس، وأخوه [illegible] بقتل هذا الأخير، وصادفت إمامته أهم ثورة وأخطرها على الأغالبة والوجود الفاطمي[2] ثورة أبو يزيد مخلد بن كيداد [3]النكاري [4]وهذا الأخير كان معاديا للشيعة وللسنة، فكثر بذلك فساده، حيث قام بمحاصرة باغاية وقسطيلة وفتح مرماجنة. وقد لقب بصاحب الحمار لأن أهل هذه المنطقة أهدته حمارا أشهبا كان وسيلته في ثوراته ، فقد قيل أنه قدم به إلى افريقية ونهب مدينة الإربس. وكان الهدف من وراء ثورته هذه هو تأسيس دولة بربرية خالية من السيادة العربية مما جعل الناس يلفتون حوله ويؤدنه من الخوارج وغيرهم حتى من السنة[5] «... واجتمع إليه القرابة وسائر الخوارج أخذ له البيعة عليهم أبو عمار صاحبه على قتال الشيعة واستباحة الغنائم وعلى أنهم إذا ظفروا بالمهدية والقيروان صار الأمر شورى وذلك سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة » [6]

وزحف إلى رقادة واستولى على العديد من مدن الخلافة، وأبرز الهزائم التي ألحقها بالفاطميين هي هزيمة القيروان 334 هـ وكذلك فعل بالمهدية[7] ولم يتمكن القائم بأمر الله من

---

(1)- محمد سعيد العشماوي: الخلافة الإسلامية، سينا للنشر، القاهرة، مصر، ط2، 1992، ص 206.

(2)- محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص 29.

(3)- هو مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان بن وربعت بن نيفراسن بن سميدار ويفرن هو أبو الكاهنة وينسب إلى جانا بن يحيي زنانة كلها. (أنظر ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 216). من بني واركو من بطون بني يفرن وكنيته أبو يزيد واسمه مخلد بن كيداد... خالط النكارية فمال إلى مذهبهم وأخذ منهم. (أنظر ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج7، ص 18).

(4)- فرع من الإباضية توجد بقاياهم فيما يرجح في منطقة درنة وجبن نفوسة وورقلة (أرجلان). (أنظر موسى لقبال: المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1982، ص 167).

(5)- عبد العزيز الثعالبي: تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تحقيق أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس، تقديم حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1407 هـ/1987، ص 324.

(6)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 19.

(7)- محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص 30.

إخماد ثورة أبو يزيد وكذلك لم يتمكن من دخول مصر بعد انهزام جيشه وعودته إلى بلاد المغرب. توفي سنة 334 هـ [1]

والشيء الذي يقال عن إمامة القائم بأمر الله أنها اتسمت بالعنف لكثرة الثورات هذا مما اضطره إلى إصدار الأوامر بصناعة الأسلحة في كافة المملكة، وسياسته كانت مشابهة لسياسة أبيه، فقد اتسمت بالشدة حيث أنه لما مات أبوه أظهر مذهبه وأمر بسب الصحابة، وتكذيب كتاب الله تعالى فمن يتكلم يعذب ويقتل وهذا أضر المسلمين المغاربة كثيراً[2] فقد قام بالفصل بين المذهب الشيعي والسني منذ توليه الإمامة فعمل على قتل العلماء وعلى عهده ظهر التعصب الديني[3]

3/إسماعيل بن أبي القاسم المنصور: 334هـ- 341هـ

كان أول ما قام به بعد توليه الإمامة هو القضاء على ثورة أبي يزيد، وقد قضى فعلا على زعيم الثورة سنة 333 هـ في حصن من حصون كتامة، وبالقضاء على هذا الأخير عمل على تنظيم أمور الدولة منها إنشاء أسطول كبير كما أنشأ مدينة تكون عاصمة للملك سماها المنصورية[4] [5] ويقول البكري:« ومدينة صبرة متصلة بالقيروان بناها إسماعيل سنة سبعة وثلاثين وثلاثمائة واستوطنها وسماها المنصورية وهي منزل الولاة إلى حين خرابها وله خمسة أبواب، الباب القبلي، الباب الشرقي، باب زويلة، باب كتامة وباب الفتوح ومنه كانت تخرج الجيوش...»[6]، وقد أصبحت على جانب كبير من الرقي والازدهار وكانت مدة حكمه قصيرة وهي سبع سنوات من 334هـ حتى 341 هـ [7]

---

[1]- بونة معاني: المرجع السابق، ص 86.
[2]- سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص ص 164، 165.
[3]- جورجي مارسية: المرجع السابق: ص 162.
[4]- مدينة تونسية تاريخية بناها الخليفة المنصور على مقربة من القيروان في شرق تونس سنة 337 هـ/448م، وبنى منها ميناء بحري يكون فيها أسطوله وجيشه، وكان اسمها قبل ذلك صبرة. (أنظر عبد الحكيم عفيفي: المرجع السابق، ص 470).
[5]- محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص 31.
[6]- البكري: المصدر السابق، ص 25.
[7]- بوبة مجاني: المرجع السابق. ص 68.

وتمكن من فتح مصر سنة 358هـ/969م وهناك أسس القاهرة[1] وكان يهدف تحوله إلى المشرق هو إدخال بلاد الشام والحجاز في طاعة الدولة العبيدية[2] توفي المعز لدين الله بمصر سنة 365هـ وكان مقامه بها سنتان وسبع أشهر[3] وقد خلف المعز لدين الله الفاطمي كنائب ووالي له على المغرب يوسف بن زيري بن مناد الذي كلفه بإخماد ثورات قبيلة زناتة وبالفعل تم القضاء عليها[4]

وقد اتبع المعز سياسة دينية لينة مع رعاياه تتجلى في كونه أعلن ظاهرة الختان الجماعي ومجمل القول هو أنا سياسته الدينية تميزت بالحرية المذهبية[5] إلا أن هناك من قال عكس ذلك فقد قيل أنه أمر أئمة المساجد ومؤذنيها بأن يقول «حي على خير العمل » في كل آذان، وقراءة «باسم الله الرحمن الرحيم» في كل سورة، وأن يسلموا تسليمتين وأن يكبروا على الجنائز خمسة وأن لا يؤخروا صلاة العصر ولا يبكروا بالعشاء الأخيرة ولا تصيح امرأة وراء جنازة ولا يقرأ العميان وراء جنازة[6].

وقيل انه أدعى النبوة وأن المؤذن نادى بذلك من صومعة جامع القيروان ، فأثار بذلك غضب العامة وأضطر إلى تهدئة الموقف مع أنه اعقل أئمة الدولة الفاطمية وقد خرج بالمذهب الفاطمي من السرية إلى العلنية على نطاق أوسع مما كان عليه من قبل، فقد أمر القاضي النعمان بتخصيص مجالس لنشر الدعوة الإسماعيلية[7] « ولما فتح المعز لدين الله للمؤمنين باب

---

(1)- اختطها جوهر الصقلي سنة 359 هـ وكل قبيلة اختطت خطة عرفت بها مثل حارة زويلة حارة برقة حارة الروم... والهدف من بنائها حتى تصير حصن منيع بين القرامطة ومدينة مصر، وأحاطها بسور منيع بداخله جامع وقصر (أنظر المقريزي: الخطط المقريزية، ج2، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ص 362).

(2)- عبد العزيز الثعالبي: المرجع السابق، ص ص 332، 334.

(3)- ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، 229.

(4)- محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص 32.

(5)- سعد زغلول: المرجع السابق، ص ص 245، 248.

(6)- ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 323.

(7)- إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص ص 306،

رحمته وأقبل عليهم بوجه فضله ونعمته، أخرج إلي كتبا من علم الباطن وأمرني أن أقرأها عليهم في كل يوم جمعة في مجلس قصره» [1]

5/العزيز بالله أبو منصور نزار وخلفاؤه: 365هـ- 576هـ

ولد بالمهدية في محرم سنة 344هـ تولى الإمامة بعد أبيه المعز بمصر سنة 365هـ وكان واليه على إفريقية آنذاك أبو الفتوح الذي عرف بفساده حيث قام بتخريب مدينة البصرة وأدخل العديد من أهل القيروان السجون فعم الخوف والرهبة في قلوب الناس فلازموا بيوتهم[2] وكانت مدة خلافته 21 سنة و05 أشهر وعمره 42 سنة في سنة 386 هـ، وخلفه ابنه الحاكم بأمر الله أبو علي منصور الذي عرفت فترة إمامته ظلما كبيرا على المصريين[3] فقد أصدر العديد من الأوامر المجحفة في حقهم منها عدم بيع الزبيب والعنب وحرم أكل الملوخية والقرع وذلك لأن أبي سفيان كان يميل إلى أكل الملوخية، وعائشة إلى القرع. ولم يرحم حتى الحيوانات فقد أمر بحرق نحو عشرون ألف كلب. وأمر اليهود بلبس الأصفر والدخول عنوة في الإسلام والنصارى بلبس الأزرق،

كما أمر بقتل العلماء والأدباء وأخطر شيء فعله إدعاؤه الإلوهية وكتب له باسم الحاكم بأمر الله، توفي سنة 411 هـ بعد خمس وعشرون سنة قضاها في الإمامة[4] وبعده ابنه الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن علي بن الحاكم لأمر الله، بويع للخلافة سنة 411 هـ قام بمنع الخمر والشرب وسمع الغناء وحرم أكل الملوخية [5]

واستمرت ملوكهم تتناوب واحد بعد الأخر حتى انقرضت دولتهم في زمن العاضد بالله سنة 1171 م حيث ظهرت الدولة الأيوبية الكردية، فكانت بذلك مدة الخلافة الفاطمية بمصر 205 سنة [6] ونظرا لطول مدة الخلافة الفاطمية بمصر فإنها أثرت على بعض العادات والتقاليد خاصة

---

(1)- القاضي النعمان: المجالس والمسيارات، تحقيق الحبيب الفقي، إبراهيم شبوح، محمد اليعلاوي، دار المنتظر،بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص 386.
(2)- ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 229.
(3)- المقريزي: المصدر السابق، ج2، ص 362.
(4)- يوحنا أفندي ابكاريوس: قطف الزهور في تاريخ الدهور، بيروت، لبنان، ط2، 1885، ص ص 302، 303.
(5)- المقريزي: المصدر السابق، ج2، ص 345.
(6)- يوحنا أفندي ابكاريوس: المصدر السابق، ص 304.

خاصة الاحتفالات الدينية فيحتفلون على غرار عيد الأضحى وعيد الفطر بميلاد أهل البيت: المولد النبوي الشريف ومولد الحسن والسيدة زينب وليلة الإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان. أما أثارهم فتتمثل في القاهرة، وجامع الأزهر، جامع الحاكم بأمر الله وجامع العطارين بالإسكندرية [1].

المغرب بعد انتقال الفاطميين إلى مصر:

بعد أن انتقلت الخلافة الفاطمية إلى مصر بقى المغرب تحت إمرة أمراء صنهاجة وهم:

بلكين بن زيري (362 – 373 هـ)، (972 – 984 م)، المنصور بن بلكين (374 386 هـ)، (984 – 996 م)، باديس بن المنصور (386 – 406 هـ)، (996 – 1016 م)، المعز بن باديس (407 – 422 هـ)، (1016 – 1051 م) [2]

وقد كان اختيار المعز لدين الله لأمراء صنهاجيين دون غيرهم لعدة أسباب منها:

- أن صنهاجة كانت إلى جانب الفاطميين في أصعب الأوقات خاصة في ثورة أبي يزيد واقتحامه المهدية. وأن صنهاجة هم حضر وجبليون مثل كتامة ولكنها أفضل من كتامة لأنهم يمتلكون أراضي واسعة حيث تمتد مقاطعتهم من تاهرت حتى الزاب وتشمل مراكز ملينة، المدية، الجزائر، حمزة أما العاصمة فهي أشير [3]
- وكذلك من أجل الحصول على موارد بشرية ومادية ذات قيمة [4]

وكان من أبرز ملوك صنهاجة هو المعز بن باديس وفي هذا يقول ابن أبي دينار: «... ومن ملوك صنهاجة المعز بن باديس ابن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي بويع

---

(1)- بوبة مجاني: المرجع السابق، ص 262.
(2)- جورجي مارسية: المرجع السابق، ص 181.
(3)- مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقيا الغربي مقابل بجاية والبركان أول من عمرها زيري بن مناد. (أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 202).
(4)- جورجي مارسية: المرجع السابق، ص 153.

بالإمـارة يـوم وفـاة أبيـه أخـذت لـه البيعـة علـى الأجنـاد بمدينـة المحمديـة [1] لثلـث خلـت لـذي الحجـة سنة ستة وأربعمائة وعمره أنذاك ثمان سنين وسبعة أشهر» [2]

وولـى بـذلك أمـر إفريقيـة وهـو صـغير السـن خـالي مـن كـل تـأثير سـابق، حيـث وكلـت مهمـة تعليمـه وتثقيفـه وتوجيهـه وتربيتـه إلـى شـيوخ لاعلاقـة لهـم بمـذهب الدولـة الفاطميـة [3] «... وظهـري عليـه مخائـل الملـك وفـرح النـاس لمـا رأوا عليـه مـن العقـل والنجابـة وشـمائل الكـرم مـع صـغر سـنه...» [4] وبالتـالي فـإن المعـز قـد نشـأ تنشـئة دينيـة صـحيحة بعيـدة عـن أي غلـو وتطـرف مـذهبي، بالإضـافة إلـى أن العامة قد ذاقوا ذرعا بالمذهب الذي فرض عليهم فرضا [5]

ويعـود هـذا إلـى طريقـة الفـاطميين الاسـتبدادية نحـو رعايـاهم وعـدم احتراسـهم فـي تلقـين الشـعائر الدينيـة الجديـدة، فهـذا المـذهب لا يـوحي إلا بالشـك والاعتـراض فـالقيروان هـي قلعـة المـذهب السـني [6] السـني [5] لـذا قـال المعـز علـى لسـان ابـن الخطيـب « والمعـز هـذا هـو الـذي طهـر الله علـى يـده إفريقيـة مـن مـذهب الشـيعة وإن كـان مـن عمـالهم، إلا انـه كـان لا يتمـذهب بمـذهبهم وحمـل النـاس علـي أيامـه على مذهب الإمام مالك...» [7]

ومـا يـدل علـى ذلـك إلا قـول ابـن ديـنار «... ولـم اسـتقر بصـبرة خرجـت طائفـة مـن القيـروان وقتلـوا جماعـة مـن الشـيعة لأنهـم كـانوا يتجـاهرون بمـذهبهم الخبيـث فقتلـت نسـائهم وأولادهـم ... وكـان لايرى بالقيروان أحد منهم إلا ضرب ضربا عنيفا وربما قتل وأحرق» [8]

---

[1]- وهي مدينة المسيلة.(أنظر اب عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 263).
[2]- ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، المصدر السابق، ص 80.
[3]- محمد طه الحاجري: مرحلة التشيع في المغرب العربي وأثرها في الحياة الأدبية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ/ 1983م، ص 140.
[4]- ابن دينار: المصدر السابق، ص 80.
[5]- محمد طه الحاجري: المرجع السابق، ص139.
[6]- جوجي مارسية: المرجع السابق، ص 152.
[7]- ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 81.
[8]- ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 82.

ولم يبلغ المعز بن باديس الثلاثين من عمره حتى كانت علاقته مع الفاطميين تنفك وتضعف، وحدثت المفاجئة للفاطميين فأعلن المعز بن باديس بولائه لبني العباس وبذلك قطع الخطبة لهم ومزق أعلامهم وأحرقها في النار [1]

وهذا ما يؤكده ابن دينار فيقول: «... كان يسب بني عبيد سرا إلى أن صرح به على المنابر... وفي سنة أربعين أربعمائة قطع خطبة بني عبيد وقطع بنودهم واحرقها بالنار... وفي أيامه جاءت العرب من المشرق وسكنوا بإفريقية أن المعز بن باديس لما قطع خطبة صاحب مصر »[2] وتوفي المعز بن باديس في سنة 453هـ ن بعد أن قضى 49 سنة في صراع دائم مع الشيعة، حتى قضى على مذهبهم

وبخلاف المعز بن باديس الذي كان واضحا في سياسته إزاء الدولة الفاطمية في المشرق، فإن الأمراء الصنهاجيون الذين سبقوه لم يكون مسؤولين عن التشيع أو نشر أفكاره ومبادئه أو الدفاع عنه وعن أتباعه من سكان إفريقية[3] ولكن باعتبار أن صنهاجة امتداد سياسي للفاطميين فقد كان من واجبهم المحافظة على الإمبراطورية وأعدائها من تهديد الزناتيين [4]

أما فيما يخص الآثار المعنوية التي تركتها الشيعة الإسماعيلية في بلاد المغرب فهي كثيرة ومتنوعة منها:

محبة علي بن أبي طالب دون غيره من الصحابة رضوان الله عليهم، حيث كانوا يؤولون إليه الكثير من الخوارق، ويسمون فرسه السرحان وهذا الفرس لا يغلب أبدا وأن مصدر نبات النرجس من لعابه، وحذوه فرسه تنتشر بالأسواق وتتبرك الناس بتعليقها على جدران البيوت.

وبل إن الانتساب لآل البيت وسائر بني هاشم سنة متبعة وقدرا مشتركا بين جموع بلاد المغرب السنيين المذهب، حيث يكثر أسم علي على حساب معاوية الذي لايسمى به إلا نادرا،

---

(1)- محمد طه الحاجري: المرجع السابق، ص140.
(2)- ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص ص 81، 84.
(3)- محمد طه الحاجري: المرجع السابق، ص 139.
(4)- جوجي مارسية: المرجع السابق، ص 152.

ويعتقد الكثير من الناس أن علامة الخمسة وهي صورة الكف والتي ترمز إلى آل البيت وأصحاب الكساء والتي يضنون أنها مفيدة في الوقاية من شر العين والحسد (والخمسة تعلق في سلسة فضية أو ذهبية على صدور النساء أو تضع في لفافة الرضيع لإبعاد العين)، فكل القصص و القصائد تدور حول بطولات علي بن أبي طالب، خطباء المساجد في الجمعة وأيام الأعياد يبدون بالصلاة على النبي وآله قبل بقية الصحابة الكرام. والنساء عندما يضعن ينادون يا محمد يا علي [1]

ومن بين احتفالاتهم الدينية على حد قول ابن أبي دينار « ومن أيامهم المشهورة اليوم العاشر من شهر محرم يحتفلون له غاية الاحتفال ويصرفون فيه أموالا وافرة في الأطعمة والفواكه والدجاج... ومن أعيادهم المشهورة ومواسمهم المذكورة ومساعيهم المشكورة تعظيمهم ليلة المولد الشريف وذالك لأجل محبتهم أن ولد فيه وهو سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم... تنشد الأبيات الشعرية التي تضمنت مدائح خير البرية وتوقد القناديل وتسرج الشموع وتكون تلك الليلة أشهر ليالي سنتهم ويصنعون الأطعمة الفاخرة » [2]

---

[1]- موسى لقبال: المرجع السابق، ص ص 207،205،

[2]- ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص ص 289، 290.

المبحث الرابع: علاقة الدولة الفاطمية بالمذاهب الأخرى

1/مع السنة: (المالكية والحنفية)

تميزت العلاقة بين الشيعة الفاطمية و أهل السنة (المالكية والحنفية) بالتوتر والاضطراب والصراع، وصلت إلى حد درجة الابتزاز بالمناصب العليا والمال والصلات الغير مشروعة في كسب الأنصار والزحف على بقية المذاهب الأخرى بالعاطفة والمال والجاه، فهناك الكثير من العلماء والشيوخ الذين استمالوهم إلى مذهبهم ومنهم [1] على لسان أبو العرب ابن تميم: « محمد بن حيان كان بسوسة وصاحب صلاتها كان مدنيا صحب ابن سحنون فتشرق [2] ولكنه كان متستر، أبو بكر بن القمودي تشرق ، عبد الملك بن محمد الضبي تشرق ، ابن الصباغ تشرق لوجه لا أعلمه والذي لاشك فيه أنه كان له عذر، ربيع بن سالم المعروف بابن الكحالة كان أبوه من رجال سحنون، قاسم بن خلاد الواسطي، دعوه إلى التشرق ووعدوه بقضاء باجة فلما تشرق قيل له قد استغنينا عن قاضي باجة، أبي المنهال شرق وولى قضاء صقلية ثم نقل إلى قضاء القيروان، أحمد بن محمد بن شهرين: قاضي برقة شرق لأنه في قضاءه ببرقة يحكم بإيجازه الطلاق بثلاثة ويجيزه على من طلق به وليس هو مذهب الشيعة، عبد الله الكندي المعروف بابن اللفاظة شرق وهو شيخ كبير، زرارة بن أحمد: شرق وولاه عبد الله قضاء مدينته التي سماها المهدية وهو في مذهب الشيعة من الغلاة »[3].

وتشيع المروزي والنعمان لأغراض مادية صرفة وأكثر المتشيعون هم من الحنفية لأن هذا المذهب يجيز الانتقال من مذهب إلى لآخر[4] كما استعملوا طريقة مغايرة للأولى وهي المناظرات مع أئمة المالكية والحنفية في الفقه والعقيدة والإمامة، وتعتبر هذه المناظرات وسيلة لإذلال

---

(1)- موسى لقبال: المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 151.

(2)- نسبة إلى كلمة المشريقي والتي عرف بها أبو عبد الله الشيعي ومن دعاه ودخل في أمره ينسب إليه قيل أنه مشريقي فسموا المشارقة. (أنظر القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص 52).

(3)- أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم: طبقات علماء إفريقية، دار الكتب الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ص ص 224، 226.

(4)- موس لقبال: المرجع السابق، ص ص 411،413.

تميم ولقب أبو يزيد بالشيخ لدى المالكية، حاملين شعارات ركزت على مبدأ وحدانية الإله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وتفضيل أبي بكر على علي، واتخاذ بعض شعارات الخوارج مجاملة للشيخ أبي يزيد، وقد حققت هذه الثورة للسنين والخوارج العديد من الانتصارات منها استخلاص حواضر إفريقية السنية القيروان مركز القوة المالكية، فهددت بذلك الخلافة بالسقوط [1]

2/علاقة الفاطميين مع الخوارج(الإباضية و الصفرية):

1- مع الأباضية:

اتسمت طبيعة العلاقة بين الفاطميين والإباضيين[2] بالصراع ونتيجة هذا الصراع آلت لصالح الشيعة الإسماعيلية، وذلك بسقوط تاهرت[3] عاصمة بني رستم النهائي على يد أبو عبد الله الشيعي سنة 297هـ(909م)، وفي هذا يقول ابن عذارى: «... ثم وليها يقظان بن أبي اليقظان فقتله أبو عبد الله الشيعي في خبر طويل مع جماعة من أهل بيته وذلك في شوال 196هـ وانقطع ملك بني رستم في هذا التاريخ... ووليها أيام الشيعة أبو حميد دواس اللهيصي ولاه أبو عبد الله الداعي حين خروجه منها إلى سجلماسة »[4]

وكان ذالك دون قتال نظرا للضعف والوهن الذي أصاب الدولة الرستمية[5] بسبب الصراع داخل البيت الرستمي والانشقاق المذهبي خاصة في عهد عبد الوهاب بن رستم وظهور طائفة النكارية التي تعارض إمامته، والثورة الانفصالية بزعامة خلف بن سمح في جبل نفوسة في عهد أفلح بن عبد الوهاب وتحولت منذ إمامة أبي بكر بن أفلح إلى صراع حاد على السلطة[6]،

---

(1)- موسى لقبال: المرجع السابق، ص ص 421، 427.

(2)- تنسب إمام المذهب عبد الله بن إباض المري التميمي. (أنظر الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص156.

(3)- أسسها عبد الرحمان بن رستم بن مهرام التفت حوله الإباضية ونزلوا بموضه تيهرت و هي غيضة بين ثلاثة أنهار فبنوا مسجدا من أربع بلاطات وأخطط الناس مساكنهم، وذلاك في سنة 161هـ، وكانت في الزمان الخالي مدينة قديمة أحدثها عبد الرحمان بن رستم وبقي بها إلى أن مات في سنة 168هـ. (أنظر ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 196).

(4)- ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 197.

(5)- محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، المرجع السابق، ص ص 229.

(6)- موسى لقبال: دور كتامة في الخلافة الفاطمية، المرجع السابق، ص ص 335، 338.

بالإضافة إلى أن مجتمع تاهرت كان خليطا مجتمعيا غير متجانس سياسيا ومذهبيا فأغلبه من فرع البتر وأقله من فرع البرانس، وجالية أندلسية ومجموعات من النصارى و الفرس المستعربين و التجار وطلاب العلم، وبالتالي هذا الاختلاف المجتمعي والمذهبي جعل مجتمع تاهرت يعيش طائية منفصلة وممزقة. إلى جانب هذا عرف الأئمة الرستمين مع الطوائف المذهبية ومع المخالفين وتركهم يعيشون حياة انفصالية في إطار مذهبهم، فدورهم كان ضعيفا وسلطتهم الروحية كانت ضعيفة ولم تكن متماسكة ليس لهم جيش قوي ومجتمع موحد وعصبية موالية لكان من الميسور على اليقضان بن أبي اليقضان القضاء أخر الأئمة أن يقود حركة المقاومة ضد الشيعة [1]

فقد كان الفاطميون متعصبون لمذهبهم إلى درجة أن أبو عبد الله الشيعي قام بحرق مكتبة المعصومة، بعد أن أخذ منها الكتب المهمة في الرياضيات والحكم والفنون، وأضرم النار في تاهرت، وأحرق بقية الكتب والآثار المذهبية ومن ثم فقدت الدولة أغلب أصول المذهب، وغدى رجا المذهب بدون مصادر، ورغم سقوط عاصمة المذهب إلى أن معقل الإباضية الحقيقي كان في أورجلان(ورقلة) وجبل نفوسة فلم يستطيع الفاطميين الوصول للمعقلين وذالك لمناعة الجبل الطبيعية وتطرف الواحة في أقاصي الصحراء.

وقد أصبح جبل نفوسة من ذالك الحين معقل للحركات المناوئة للفاطميين، فلم يتمكن الفاطميون في المناطق التي بسطوا فيها نفوذهم أن يفرضوا عليهم مذهبهم، فكانت سياسة العنف التي اتبعتها الدولة ضدهم إلا وتخللتها ثورات الإباضية[2] وأبز ثوراتهم ثورة أبي يزيد، والتي كادت أن تطيح بحكم الفاطميين لمدة 12 سنة وقد بدأت في الجنوب التونسي حتى طرابلس لتمتد إلى سكان جبل الأوراس[3] وقد حافظ بعض المخلصين من الاباضية على تماسكهم عن طريق نظام العزابة

---

(1)- موسى لقبال: المرجع السابق، ص ص339، 340.
(2)- محمود إسماعيل عبد الرازق: المرجع السابق، ص ص 233، 242.
(3)- جورجي مارسية: المرجع السابق، ص 170.

وهي تعيش في إطاره حتى وقتنا الحالي في الجنوب الجزائري وبالضبط في غرداية ويعرفون ببني مزاب[1].

2- مع الصفرية:

وكان بداية الصراع بسقوط سجلماسة عاصمة بني مدرار على يد أبو عبد الله الشيعي سنة 297هـ / 909م[2]، و ذالك على عهد اليسع بن مدرار 270هـ وهو الذي سجن عبيد الله المهدي، حين عرف عنه أنه هو الذي قام بدعوته الشيعي ثم زحف إليه الشيعي من إفريقية وفر أمامه وخرج عبيد الله من سجنه من سجلماسة ، واستولى على المملكة ثم ظفر به سنة 296هـ فقتله[3]ابن وولى عليها الشيعي إبراهيم بن غالب المزاتي فقتله أهل سجلماسة ومن كان معه من رجال الشيعي بعد خمسين يوم[4] رغم هذا إلا أن الصفريين[5] لم يكونوا يوما يرضون بالتابعية إلى الدولة الفاطمية ومذهبها الذي آثار الرعب والخوف في قولهم لأنه يقدح في الكثير من الأمور التي تمس عقيدتهم (سب الصحابة وزوجات النبي...).

وقيل أن المهدي عمد إلى نشر مذهبه على حد السيف، رغم انتهاج الفاطميين في بعض الأحيان أساليب سلمية لاكتساب أنصار لها، ولكنها في أغلب الأوقات تلجأ إلى العنف والشدة في نشر تعاليم هذا المذهب ، وخاصة أن الإسماعيلية تشوبها الخرافات والأساطير والبعد عن تعاليم الدين الحقيقة.

فتعددت ثورات الصفريين منها ثورة الشاكر لله سنة 332هـ/ 945م والتي كانت مناهضة لسياسة الفاطميين الدينية[6] وفيهذا يقول البكري: «... ووليها أبو المنتصر سمغوا بن محمد وهو ابن ثلاثة عشرة سنة تدبر أمره جدته حكمت كذلك شهرين وقام عليه ابن عمه محمد بن الفتح ابن

---

(1)- موسى لقبال: المرجع السابق، ص 343.
(2)- محمود إسماعيل عبد الرازق: المرجع السابق، ص 219.
(3)- ابن عذارى: المصدر السابق، ص 156.
(4)- البكري: المصدر السابق، ص ص 150.
(5)- أصحاب زياد بن الأصفر. (أنظر الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص 195)
(6)- محمود إسماعيل عبد الرازق: المرجع السابق، 220، 224.

الخاتمـــــة

يعد المذهب الشيعي من أصعب المذاهب الإسلامية دراسة وذلك من حيث تعدد فرقها وصعوبة إحصائها ومبادئها المعقدة، وأفكارها المتطرفة والمغالية، وكثرة الاختلافات فيه من حيث النشأة والتطور، وعدم التفاهم حتى بين الشيعة نفسهم، خاصة في جزئها المغربي الزيدي والإسماعيلي وبالتالي يحتاج إلى دراسة مسبقة وعميقة لاحتواء كل هذا، وأنا من خلال دراستي البسيطة والمتواضعة لهذين المذهب بالمغرب العربي خلال القرنين 2هـ و5هـ، توصلت إلى مجموعة من النتائج:

- استطاعت الشيعة من أفكار وآراء بسيطة وساذجة لعبت على شعور المسلين وعاطفتهم إزاء أهل البيت، أن تؤسس لمذهب له عقائد ومبادئ وفرق وأهدا ف في تأسيس كيانات سياسيه، وكانت البداية في المشرق لتنتهي إلى المغرب وكسب مؤدين وأتباع وتنافس بذلك أقوى المذاهب.

إن قيام دولة الأدارسة لا يرجع إلى الدعاة فقط فلقد كان دورهم ثانويا بالمقارنة بدور قبيلة أوربة المعتزلة وزعيمها.

- فترة تواجد الأدارسة الزيدية بالمغرب هي فترة استقرار ورقي وذلك للتسامح الذي عرف به الأدارسة مع المذاهب الأخرى كما أن الزيدية من أكثر فرق الشيعة اعتدالا وأقربها إلى السنة، بالإضافة إلى أن الأدارسة لم يستعملوا أي أساليب لابتزاز وكسب الأنصار والمؤيدين.

تأسيس الدولة الفاطمية ارتبط بدور الدعاة بدرجة كبيرة وقبيلة كتامة بالدرجة الثانية.

فترة تواجد الفاطميين بالمغرب فترة اضطراب وعنف وصراع مع مختلف المذاهب فلقد عملت على نشر مذهبها بمختلف الأساليب والطرق الشنيعة إلى درجة القتل، ولذا كثرت الثورات عليها.

- كان هدف الشيعة الإسماعيلية هو جعل المغرب العربي كقاعدة لها للانطلاق إلى المشرق العربي وتحقيق السيطرة بذلك على العالم الإسلامي مشرقا ومغربا. وذلك تجلى في رحيل المعز لدين الله الفاطمي رفقة القائد جوهر الصقلي إلى مصر وعزمه على الاستقرار حيث أسست القاهرة كعاصمة للملك الجديد.

الخاتمـــــة

بـروز دور المغاربـة فـي الـدفاع عـن هويـة المجتمـع المغـاربي، وقـد حمـل لـواء هـذا العمـل القـيم الأميـر الصـنهاجي المعـز بـن بـاديس والـذي أثبـت للفـاطميين أن مـذهبهم زائـغ وشـنيع وذلـك مـن خـلال إعـلان الاسـتقلال عـنهم بولائـه للعباسـيين وكـان تعبيـره عـن نبـذ الشـيعة والرغبـة فـي تطهيـر أرض المغرب منها في اضطهاده للشيعة وتحميل الناس على مذهب الإمام مالك لا غير.

ورغـم أن الشـيعة اسـتقرت وأسسـت كيـان لهـا بـأرض المغـرب إلا أنـه بمجـرد زوال الدولـة الإدريسية والإسماعيلية زالت الشيعة من أرض المغرب.

وكمـا ذكرنـا سـابقا أن الشـيعة زالـت مـن المغـرب بـزوال دولتهـا، إلا أنـه مـا زالـت توجـد ولوقتنـا الحـالي الكثيـر مـن العـادات التـي ترجـع فـي أصـولها إلـى الشـيعة ولكـن الكثيـر منـا يتجاهلهـا ويعتبرهـا ضـمن المـذهب السـني. وهـذا مـا يـدفعنا للقـول أن الشـيعة الإسـماعيلية ركـزت علـى الجانـب المعنـوي بدرجـة كبيـرة، لمـا لـه دور بـالغ فـي تعمـيم الـدعوة والمحافظـة علـى رسـوخها فـي الأذهـان مـن خـلال الممارسـات الدائمـة لهـا كالاحتفـال بالمولـد النبـوي الشـريف كـل عـام وبـنفس الطريقـة التـي ذكرناهـا سابقا.

قائمة الملاحق

ملحق رقم01: قائمــة الأئمة الفاطميين والخلفاء العبديين[1]

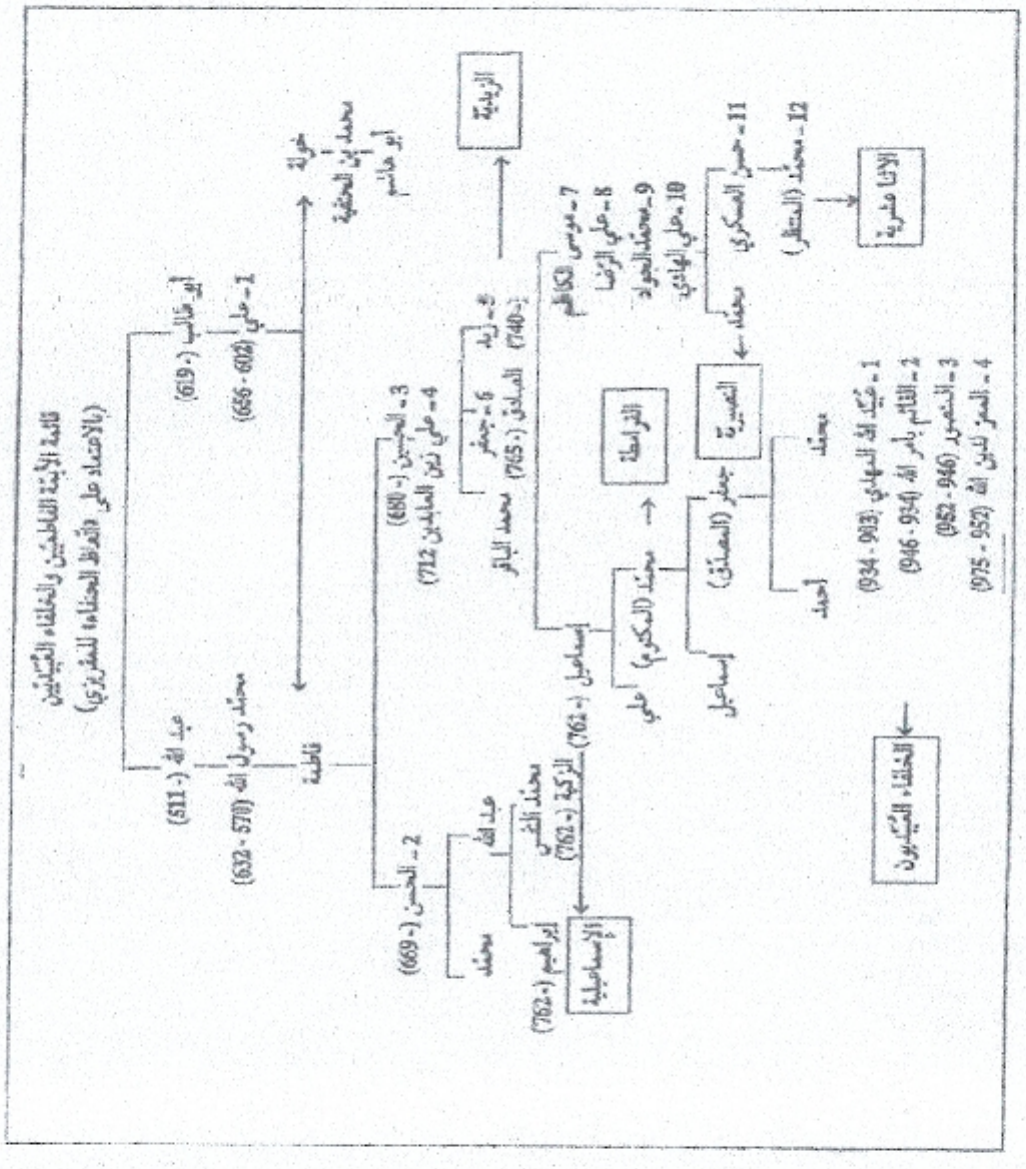

(1)- فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص77.

ملحق رقم02: الإسماعيليون في المغرب الأوسط [2]

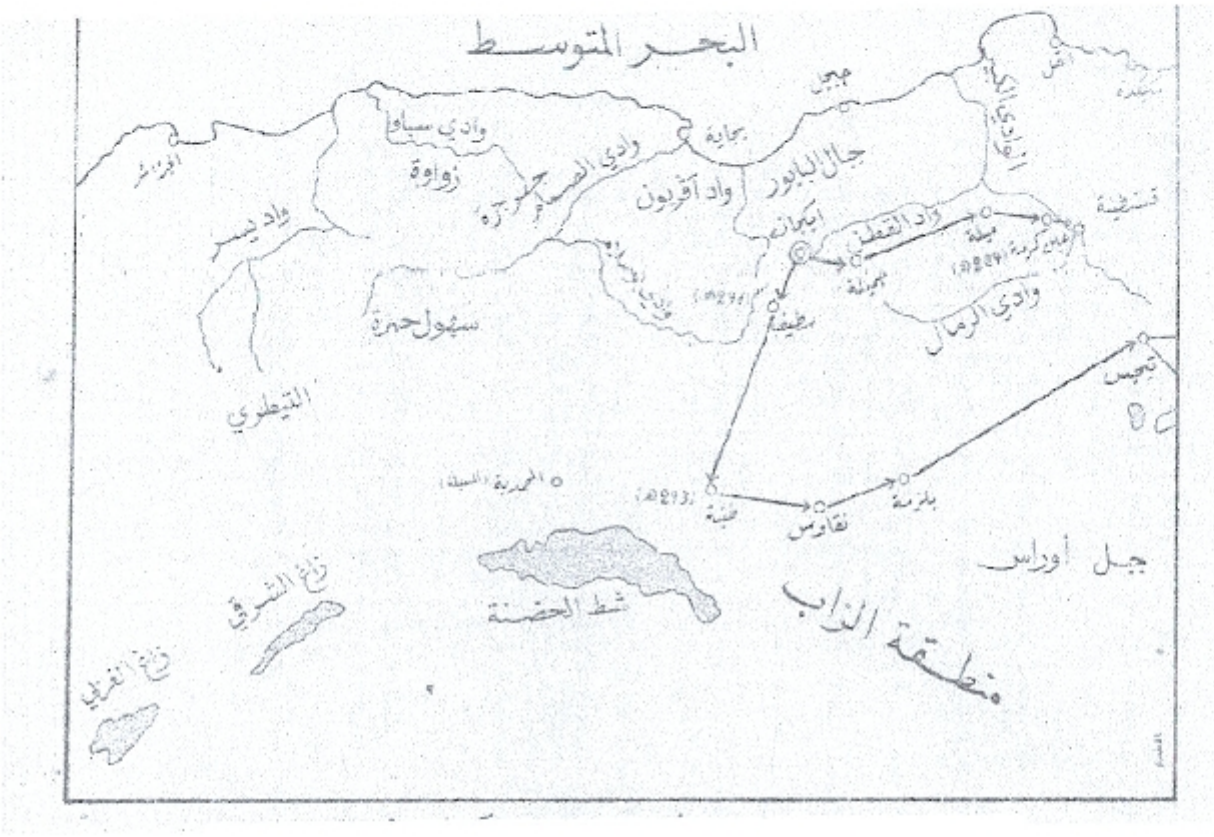

التوسع الإسماعيلي من قاعدة إيكجان في إقليم الزاب

(2)- موسى لقبال: المرجع السابق، ص 687.

ملحق رقم03: الإسماعيليون في المغرب الأدنى [3]

التوسع الإسماعيلي في إفريقيا حتى سقوط رقادة

(3)- موسى لقبال: المرجع السابق، ص: 688.

ملحق رقم04:حواضر القرن الإسلامي في القرنين الثالث والرابع هجري[4]

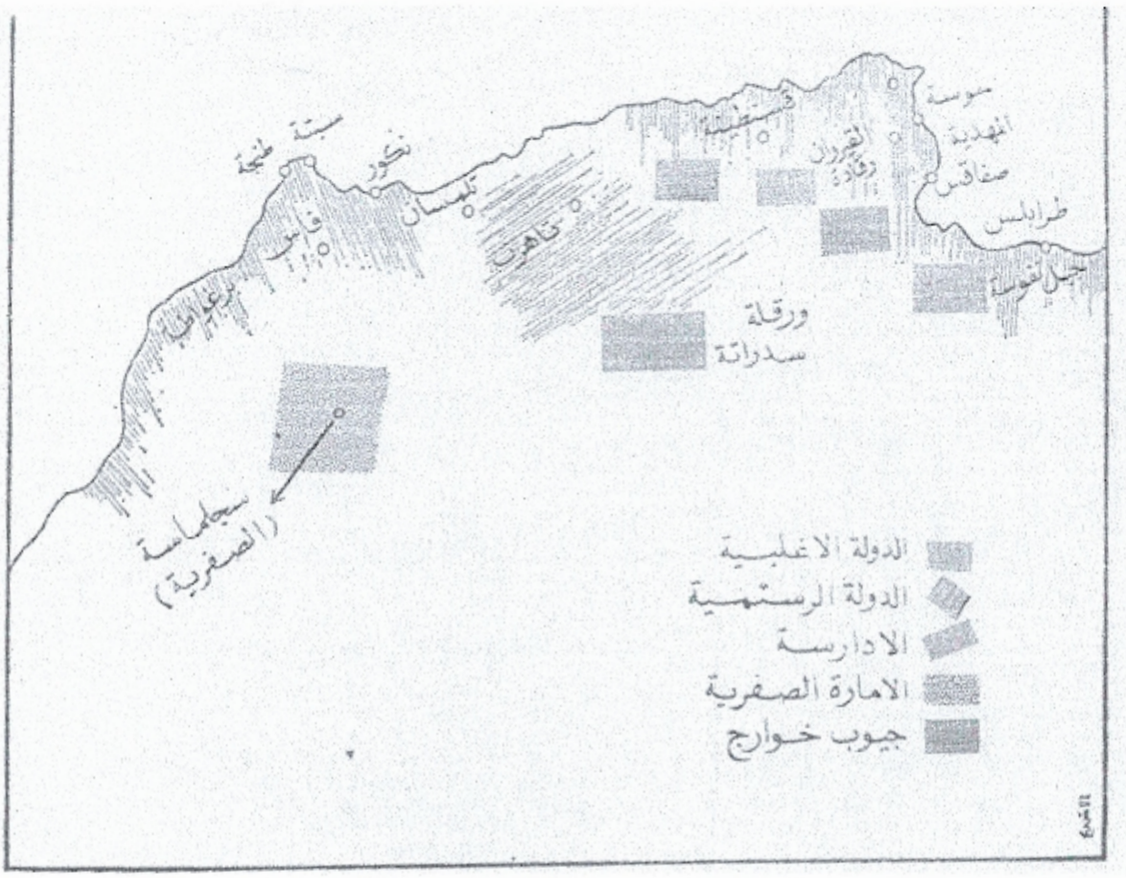

حواضر الغرب الإسلامي في القرنين الثالث والرابع هجري

(4)- موسى لقبال: المرجع السابق، ص 689.

قائمة المصادر والمراجع

أ. قائمـــــة المصـــــادر

1. ابكاريوس (يوحنا أفندي): قطف الزهور في تاريخ الدهور، ط2، بيروت، لبنان، 1885.
2. ابن أبي دينار (محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية بحاميتها المحمية، 1286هـ.
3. ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله): الأنيس المطرب بروض القرطاسفي أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطبع والوراقة، الرباط ، المغرب، 1972م.
4. ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الموفى سنة 630هـ): الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، ج4، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1408هـ/ 1987م.
5. ابن الخطيب (لسان الدين محمد الغرناطي ت 776هـ): تاريخ المغرب في العصر الوسيط وهو جزء من كتاب أعما الأعمال،تحقيق وتعليق د. أحمد مختار العبادي و محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1964م.
6. ابن تيمية (أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم):منهاج السنة، تحقيق د. محمد رشاد سالم،ج1، ج2، ج3، ط1، 1406هـ/ 1986م.
7. ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد الطاهري المتوفى سنة 456هـ):الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر و د. عبد الرحمان عميرة، دار الجيل، بيروت، لبنان،ج5، ط2، 1416هـ/ 1996م.
8. ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار الحياة، بيروت، لبنان، 1996م.
9. ابن خلدون (عبد الرحمان 732هـ/ 808هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر من أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تصحيح ومراجعة خليل شحادة و سهيل زكار، ج4، ج6، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ/ 2000م.
10. ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر 608- 681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ج5، دار صادر، بيروت، لبنان.

11. ابن عذارى (أبو عبد الله محمد المراكشي): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج. س كولان وليفي بروفنسال، ج1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1983م.
12. ابن المنظور: لسان العرب، باب الشين، مادة شاع، ج25، دار المعارف، القاهرة، مصر.
13. البغدادي (أبو منصور عبد القاهربن طاهر بن محمد ت 496هـ): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشيت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر، 1409هـ/ 1988م.
14. البكري (أبو عبد الله بن عبد العزيز ت 487هت): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر.
15. الخشني (أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني ت 361هـ): قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، تصحيح ومراجعة السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط2، 1415هـ/ 1994م.
16. الدمشقي (شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي 1032-1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج2، تحقيق وتعليق عبد القادرو محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط11، 1408هـ/ 1988م.
17. السلاوي (أحمد بن خالد الناصري): الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى،ج1.
18. الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكرأحمد 479- 548هـ): الملل والنحل، تحقيق أمير علي مهنا و علي حسن فاعور،ج1، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ/ 1993م.
19. الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): تاريخ الملوك والرسل، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ج8، دار المعارف، مصر.
20. القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، ديوان المطبوعات الجزائرية، ط2، 1986.
21. القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، تحقيق الحبيب الفقي، إبراهيم شبوح ومحمد اليعلاوي،دار المنتظر، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

22. المقدسي (أبو حامد محمد ت 888هـ): رسالة في الرد على الرافضة، تحقيق عبد الوهاب خليل الرحمان، الدار السلفية، الهند، ط1، 1403هـ/1983م.

23. المقريزي (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي 845هـ): المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والأثار المعروف بالخطط المقريزي، ج2، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر.

24. النبوختي والقمي (الحسن بن موسى و سعد بن عبد الله): فرق الشيعة، تحقيق عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 1412هـ/ 1992م.

25. ابن تميم (أبو العرب محمد بن أحمد): طبقات علماء إفريقية دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

26. فالح (أبو عبد الله عامر عبد الله): معجم ألفاظ العقيدة، تقديم عبد الله بن عبد الرحمان بن جبرين، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1417هـ/ 1997م.

27. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي ت 626هت): معجم البلدان، ج1، ج3، ج5، دار صادر، بيروت، لبنان، 1397هـ/ 1977م.

ب. قائمـــة المـــراجع

1. التونسوي (محمد عبد الستار): بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها ومفترياتهم على الإسلام من مراجعهم الأساسية، المكتبة الإمدارية، مكة المكرمة، السعودية.

2. التازي (عبد الهادي): التاريخ الدبلوماسي للمغرب العربي الدولة الإدريسية، مطبعة الفضالة، المحمدية، المغرب.

3. الثعالبي (عبد العزيز): تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تحقيق وجمع أحمد بن ميلاد محمد إدريس، تقديم ومراجعة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

4. الحاجري (محمد طه): مرحلة التشيع في المغرب العربي وأثرها في الحياة الأدبية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ/1983م.

5. الحفظي (عبد الطيف بن عبد القادر): تأثير المعتزلة في الخوارج و الشيعة أسبابه ومظاهره، دار الأندلس، جدة، السعودية، ط1، 1421هـ/ 200م.

6. الخربوطلي (علي حسني): أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطيمية، المطبعة الفاطيمية الحديثة، 1972.

7. الدشري (فرحات): الخلافة الفاطمية بالمغرب، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

8. الشكعة (مصطفى):إسلام بلا مذاهب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط11، 1416هـ، 1996م.

9. الشيال (جمال الدين): مجموعة الوثائق الفاطيمية وثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2002م.

10. العبادي (أحمد مختار)، في التاريخ العباسي والفاطيمي، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، لبنان.

11. العشماوي (محمد سعيد): الخلافة الإسلامية، مينا للنش، القاهرة، مصر، ط2، 1992م.

12. الفرماوي (عمر): الخلاف بين السنة والشيعة، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط1، 2005م.

13. الفلالي (عبد العزيز): العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس والمغرب، دار الفجر، القاهرة، مصر، ط2، 1999.

14. القصيمي (عبد الله): الصراع بين الإسلام والوثنية، ج1، القاهرة، مصر، ط2، 1402هت/ 1982م.

15. القفاري (ناصر بن عبد الله بن علي): مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ج1، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط2، 1413هـ.

16. المغربي (علي عبد الفتح): الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1445هـ/ 1995م.

17. الوائيلي (أحمد): هوية التشيع، سلسلة الكتب العقائدية (37)، إعداد مركز الأبحاث العلمية.

18. بن صالح الخراشي (سليمان): أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق، 1427هـ.

19. تامر (عارف): تاريخ الإسماعيلية الدعوة والعقيدة، ج1، رياض الريس، قبرص، لندن، ط1، 1991م.

20. حركات (إبراهيم): مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9/ 15م، ج1، ج2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009م.

21. حسن (علي إبراهيم): تاريخ جوْهر الصقلي قائد لمعز الدين الله الفاطمي، القاهرة، مصر، ط2، 1963م.

22. سرور (محمد جمال الدين): تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، مصر.

23. ضيف (شوقي): عصر الدول والإمارات الجزائر المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1.

24. عبد الحميد (سعد زغلول): تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، دار المعارف، الإسكندرية، مصر.

25. عبد الرازق (محمود إسماعيل): الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري،دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1406هت/1685م.

26. عبد الرزاق (إسماعيل محمود): الأدارسة (172- 375هـ) حقائق جديدة، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 1991م.

27. عبد الله السلومي (سليمان عبد الله): أصول الإسماعيلية، ج1، دار الفضيلة، الرياض، السعودية، ط1، 1422هـ/ 2001م.

28. علي أحمد (ابراهيم زعرور) : تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، منشورات جامعة دمشق، سورية، 1995، 1996م.

29. كربخال (مارمول): إفريقيا، ترجمة محمد حجي، ج2، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، 1988-1989م.

30. لقبال (موسى): المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

31. لقبال (موسى): دور كتامة في الخلافة الفاطيمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن (5هـ/11م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1979م.

32. مارسية (جورج):بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة

33. مجاني (بوبة): من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي، دار بهاء الدين، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2007م.

34. محمد (أبو زهرة): تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر، القاهرة.

35. نقاش (إسحاق): شيعة العراق، ترجمة عبد الإله البغيمي، منشورات دار المدى، بيروت،لبنان، دمشق، سورية، ط1، 1969م.

ج. الموسوعـــات

1. الجندي(أنور): الموسوعة العربية الإسلامية ،الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، 1987م.

2. الجهني(مانع الحماد): الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج1: دار الندوة العالمية، الرياض، السعودية، ط4، 1420هـ

3. الحنفي(عبد المنعم): موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ج1، دار الرشاد، القاهرة، مصر، ط1، 1993.

4.العفيفي (عبد الحكيم): موسوعة ألف مدينة إسلامية، أوراق شرقية، ط1، 1421هـ/2000م.

د. الجرائـــــد

حريقة (سعيد) : مقال بعنوان تجميد نشاط فوجين للكشافة بعد اكتشاف عملية تشيع ببانتة، يومية النهار الجزائرية، العدد الموافق ل 30 جانفي 2013م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمـــة

الفصل الأول: الشيعة من المشرق إلى المغرب.....02

المبحث الأول: التعريف والنشأة.....02

المبحث الثاني: فرق الشيعة.....06

المبحث الثالث: عقائد الشيعة.....13

المبحث الرابع: تطور التشيع بالمشرق وانتشاره بالمغرب.....18

الفصل الثاني: المذهب الزيدي في المغرب.....24

المبحث الأول: تعريف الزيدية وأهم فرقها وعقائدها.....24

المبحث الثاني: دعاة الزيدية في المغرب.....33

المبحث الثالث: علاقة الزيدية بالمعتزلة.....36

المبحث الرابع: قيام الدولة الإدريسية وعلاقتها بالمذهب الزيدي.....39

الفصل الثالث: المذهب الإسماعيلي في المغرب.....50

المبحث الأول: تعريف الإسماعيلية وأهم عقائدها.....50

المبحث الثاني: دعاة المذهب الإسماعيلي بالمغرب.....55

المبحث الثالث: قيام الدولة الفاطمية وأساليبها الدعوية.....60

المبحث الرابع: علاقة الدولة الفاطمية بالمذاهب الأخرى.....73

خاتمـــة.....81

الملاحق.....84

قائمة المصادر والمراجع.....89

فهرس المحتويات.....96